مصطلح الاختلاس
ودلالاته في القراءات القرآنية

إعداد
د. الصافي صلاح الصافي
أستاذ القراءات وعلومها المساعد
بكلية القرآن الكريم بطنطا
١٤٣٨هـ – ٢٠١٧ م

١٠٧٥

ملخص البحث

يتعلق هذا البحث بقضية من أهم قضايا القراءات القرآنية، وهىٰ قضية المصطلحات القرائية، ويتناول مصطلحا من هذه المصطلحات وهو مصطلح الاختلاس فيكشف عن حقيقته ويبين استعمالاته المتعددة وطرق أدائه المختلفة .

ومن المعروف أن مصطلحات العلوم من أهم القضايا التي يجب درسها والاهتمام بها؛ لأنها تبين حقائق هذه العلوم وتساعد علىٰ تمييز كل علم عن غيره .

ولما كان علم القراءات من أكثر علوم القرآن الكريم احتفاء بالمصطلحات اهتم العلماء بإيراد مصطلحاته وتحدثوا عنها فىٰ مؤلفاتهم، فمنهم من أفرد لها مؤلفات مستقلة، ومنهم من تحدث عنها فىٰ ثنايا الكتب، ومن هذه المصطلحات مصطلحات تدل علىٰ مفهوم واحد ومنها مصطلحات تدل علىٰ أكثر من مفهوم،ومصطلح الاختلاس يدخل فىٰ النوع الأول باعتبار ترجمة علماء القراءات لقراءة واحدة بمصطلحات متعددة منها هذا المصطلح، ويدخل فىٰ النوع الثاني باعتبار دلالته علىٰ إخفاء الحركة أو الإتيان ببعضها كما فىٰ بعض السياقات ، وعلىٰ النطق بها من غير صلة كما فىٰ البعض الآخر ،

وقد تعددت مواضع الاختلاس فىٰ القرآن الكريم واختلفت سياقاته وتنوعت عبارات العلماء عنه، ومن ثم فإن هذا البحث يسعىٰ إلىٰ ذكر مواضع الاختلاس وبيان حقيقته فىٰ كل موضع منها والوقوف علىٰ عبارات العلماء فيها، ويوضح كيفية أدائه فىٰ تلك السياقات المختلفة ، ويبرز دقة القراء فىٰ نقل هذه الكيفية كما تعلموها من شيوخهم وتمسكهم فيها بصحة النقل واتباع الأثر، مما يؤكد علىٰ أن القراءة سنة متبعة لا يتوصل إليها إلا بالنقل الصحيح ولا مدخل فيها لرأىٰ ولا اجتهاد.

Research Summary

This research is about one of the most important cases in Quranic reading, namely the quranic terms . the case meant here is the term of (al- ekhtelass) its truth its various uses and the different ways of how it can do.

It is well known that the terms of science are of the most important cases that must be studied and cared about of they enclear the facts of these sciences and help to distinguish each science.

As the Since the of readings is the most sciences of the Koran sciences that care about terms then scholars ar greatly interested in its terms and include them in their works .among these terms somy have one meaning while others have mare than one . the term of al – ekhtelass is of the firsk kind when scholars of reading s consider one reading with various terms of which is this term.

It can also be included in the second kind when scholars consider its abilite to hide the stress or show some of it in some meanings or pronounce it without connection as in others.

Hence al- ekhtelass has many positions in the holy quran and its meanings rary and accordingly scholars introduce different definitions about it.this research comsequrantly tries to mention the positions of al-ekhtelass the truth of at inevery position the study of scho lars views on it enclearing the way it can be dome in different meanings showing readers exactness in carrying out this woy as they have learned from their shekhs as true imitators and followers.thus it is assured that reading is a followed tradition (sunnah)that cant be achieved except by true immitation and there is no way for igtehad in it.

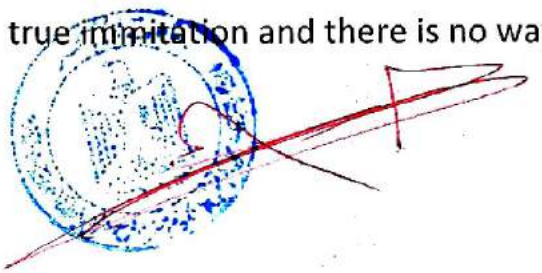

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء وإمام المرسلين ورحمة الله للعالمين ، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،،،

فقد أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، وجعله هدىٰ ورحمة للعالمين ، هدىٰ به البشرية وأرشدها إلىٰ الصراط المستقيم ، فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، تكفل الله بحفظه من التحريف والتبديل ، وأنزله علىٰ سبعة أحرف توسعة ورحمة ، حتىٰ تسهل قراءته علىٰ أصحاب اللهجات المختلفة ، ومن ثم تعددت قراءاته وتنوعت طرق أدائه ورواياته .

ولما كان علم القراءات من أشرف العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم عنىٰ به العلماء عناية فائقة ، وألفوا فيه المؤلفات القيمة رواية ودراية ونظما ونثرا ، لكن كان المعول عليه الأول في نقل القرآن وقراءاته إنما هو التلقي الشفاهي والأخذ بالسماع ، فقد تلقىٰ النبي ﷺ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام ، وعن النبي تلقىٰ الكثير من الصحابة الكرام ، وعن الصحابة تلقىٰ الكثير من التابعين الضابطين ، وهكذا تواتر نقله حتىٰ وصل إلينا كما أنزل من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تحريف ، مصداقا لقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] [2]

ومن المعلوم أن مفاتيح العلوم كامنة في مصطلحاتها ، وأن قضية المصطلحات في كل علم من أهم القضايا التي يجب الاهتمام بها والوقوف علىٰ حقيقتها ، لذا حظيت مصطلحات العلوم بالدرس والاهتمام ، لاسيما علم القراءات وما يتعلق به من فنون

---

(١) سورة الحجر : آية ٩ .

(٢) راجع هذه القضية بالتفصيل في كتاب: القراءات توقيفية لا اجتهادية، لأستاذنا الدكتور/ سامي هلال.

كالرسم والضبط والوقف والابتداء والفواصل وغير ذلك ، وقد رأينا من مؤلفات علم القراءات مؤلفات تصدت لتعريف عدد من مصطلحات هذا العلم كالنشر لابن الجزري ، ولطائف الإشارات للقسطلانىٰ ، والإتحاف للبنا الدمياطي وغيرها ، كذلك فإن من المعاجم الاصطلاحية ما تحدث عن عدد من المصطلحات القرائية كالتعريفات للجرجاني، والكليات لأبي البقاء الكفوىٰ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي وغيرها، وهناك مؤلفات أفردت لهذا الغرض كالقواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي ، والإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ الضباع ، وأشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات لأحمد عبد السميع الحفيان ، ومعجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات لإبراهيم الدوسري ، ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به لعبد العلىٰ المسئول ، ومصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث لحمدي الهدهد وغيرها [1] .

والناظر في مصطلحات علم القراءات يجد أن منها مصطلحات متعددة تدل علىٰ مفهوم واحد ، وهو ما يعرف بالترادف في المصطلحات كالإمالة والبطح والكسر والإضجاع ، ومنها مصطلحات تدل علىٰ أكثر من مفهوم ، وهو ما يعرف بالمشترك اللفظي في المصطلحات كمصطلح الإشمام الذي يدل علىٰ خلط حرف بحرف ، وخلط حركة بحركة ، وضم الشفتين بعد سكون الحرف ، وإخفاء الحركة فيكون بين الإسكان والتحريك .

وإذا كان مصطلح الاختلاس يدخل في دائرة المصطلحات المترادفة باعتبار ترجمة علماء القراءات لقراءة واحدة بمصطلحات متعددة منها هذا المصطلح ، فإنه يد خل ضمن ما يعرف بالمشترك اللفظي باعتبار دلالته علىٰ إخفاء الحركة أو الإتيان ببعضها

(١) ينظر:معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به ، للدكتور/ عبد العلىٰ المسئول٣ ،٤.

كما في بعض السياقات ، وعلىٰ النطق بها من غير صلة كما في بعضها الآخر [١] .

ومن يطالع كتب علم القراءات يجد أن الاختلاس يدخل في سياقات متعددة ، ويعبر عنه بمصطلحات هي الأخرىٰ متعددة ، فلا تنحصر عباراتهم عنه في مصطلح واحد ، وإنما تتعدد وتتنوع ، ويلاحظ أن هناك تفاوتا في هذا التعدد والتنوع بين المواضع الداخلة في هذه السياقات ، فقد يعبر العلماء بمصطلحين اثنين في موضع منها ، وقد تبلغ المصطلحات نحو ستة في بعض المواضع وثمانية في بعضها الآخر .

فما حقيقة الاختلاس في هذه المواضع ؟ وهل هذه الحقيقة واحدة في سائر المواضع أو أنها تختلف من موضع إلىٰ آخر ؟ وما هي المصطلحات التي عبر بها عن هذا الوجه في كل موضع ؟ وهل في اختلاف عبارات العلماء عنه دليل علىٰ اختلاف طريقة أدائه أو أن طريقة أدائه واحدة وإن عبر عنها بمصطلحات متعددة ؟ وهل فرق بعضهم بين هذه المصطلحات المُعَبَّر بها عن وجه واحد ؟ وهل كان لهذا التفريق أثر في كيفية الأداء ؟ إلىٰ غير ذلك من الأمور التي نسعىٰ إلىٰ توضيحها وبيان حقيقتها في هذا البحث إن شاء الله تعالىٰ .

والمنهج الذي سلكته في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي [٢] المقترن بالمنهج الوصفي [٣] ثم المنهج التحليلي [٤] ، حيث إن طبيعة البحث تقتضي استخلاص المادة

(١) ينظر : المصدر السابق ٤١ – ٤٤ ، ومصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث للدكتور / حمدي صلاح الهدهد ١ / ٢٤٧ .

(٢) المنهج الاستقرائي : هو عبارة عن ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلىٰ مبادئ عامة وعلاقات كلية ، حيث يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلىٰ قوانين عامة . ينظر : مناهج البحث العلمي للدكتور / زاهر زكار ١٢٢ ، والبحث العلمي حقيقته ومصادره ومناهجه للدكتور / عبد العزيز علىٰ الربيعة ١/ ١٧٨ .

(٣) المنهج الوصفي : هو ما يقوم علىٰ وصف الظواهر وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا للوصول بذلك إلىٰ إثبات الحقائق العلمية . ينظر : السابق ١ / ١٧٩ ، وأبجديات البحث في العلوم الشرعية للدكتور / فريد الأنصاري ٦٦ وما بعدها .

(٤) المنهج التحليلي : هو ما يقوم علىٰ ثلاثة أسس : وهىٰ التفسير والنقد والاستنباط . ينظر : السابق نفسه .

العلمية للمصطلح المذكور ووصفها من خلال النصوص الخاصة بها ، ثم تحليل هذه النصوص والإفادة منها .

وقد قسمت هذا البحث إلىٰ مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة .

أما المقدمة فقد تناولت فيها أهمية الموضوع ومنهج البحث فيه وخطته .

وأما التمهيد فقد عرفت فيه بمصطلح الاختلاس ، وذكرت الفرق بينه وبين الروم ، ثم عرفت بالقراءات ، وبينت علاقتها بالقرآن الكريم .

وأما المباحث فقد رتبتها علىٰ النحو التالي :

المبحث الأول : التلقي والمشافهة أصل في نقل القراءات القرآنية .

المبحث الثاني : الاختلاس في سياق توالي الحركات .

المبحث الثالث : الاختلاس في سياق التقاء الساكنين .

المبحث الرابع : الاختلاس في حركة هاء الكناية .

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي خلصت إليها من هذا البحث .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

التمهيد

وفيه تعريف الاختلاس ، والفرق بينه وبين الروم ، وتعريف القراءات ، وعلاقتها بالقرآن الكريم .

أولا : تعريف الاختلاس :

الاختلاس في اللغة : مصدر اختلس ، وأصله من خلس ، ومعناه الاختطاف والالتماع والاستلاب [(١)] ، وقيل : الاختلاس أَوْحَىٰ من الخَلْس [(٢)] ، أي أسرع ، فهو يرجع إلىٰ الإسراع في أخذ الشيء واختطافه .

وفي الاصطلاح : ذكر له العلماء عدة تعريفات ، منها :

١- أن المختلس حركته من الحروف حقه أن يُسْرَع اللفظ به إسراعا يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهىٰ كاملة في الوزن تامة في الحقيقة، إلا أنها لم تُمَطَّطْ ولا تُرُسِّلَ بها، فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها [(٣)] .

٢- أنه الإتيان ببعض الحركة [(٤)] .

٣- أنه الإتيان بأكثر الحركة [(٥)] .

٤- وعرفه أحد المحدثين بقوله : " الاختلاس : هو النطق بثلثي الحركة في سياقات محددة وصلا لا وقفا لضرب من التخفيف " [(٦)] .

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ولسان العرب لابن منظور (خ ل س) .

(٢) لسان العرب (خ ل س) .

(٣) التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني ٩٥ ، ٩٦ وينظر : الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ٣٠١ ، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري ٧٣ .

(٤) لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ١ / ١٨٧ .

(٥) غيث النقع في القراءات السبع للصفاقسي ٦٦ .

(٦) مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث ، للدكتور / حمدي صلاح الهدهد ١ / ٢٥٠ .

وبالنظر في هذه التعريفات نرىٰ أن أضبطها هو التعريف الأخير ، لاشتماله علىٰ كل السمات المخصصة لمصطلح الاختلاس ، فقد حدد الزمن الذي تستغرقه الحركة المختلسة ، وخرج بذلك الروم ؛ لأن زمنه مقدر بثلث الحركة ، وأفاد دخول الاختلاس في الحركات القصيرة الثلاث بما يحمله لفظ الحركة من عموم ، فخرج بذلك الروم لدخوله في الكسرة والضمة فقط ، والإشمام لدخوله في الضمة فقط ، واحترز بقوله : " في سياقات محددة " عن غير السياقين الذين يدخل فيهما الاختلاس ، وهما توالي الحركات والتقاء الساكنين ، وبين اقتصاره علىٰ حاله الوصل ، فتميز بذلك عن الروم والإشمام لجريانهما في الوقف ، وذكر علته ، وهيٰ التخفيف من توالي الحركات أو من التقاء الساكنين [1] .

وأما التعريفات الأخرىٰ فهي وإن أفادت دخول الاختلاس في الحركات الثلاث إلا أنها لم تشتمل علىٰ كل السمات المخصصة لهذا المصطلح كما رأيت .

ويطلق الاختلاس أيضا عند القراء علىٰ ترك الصلة كما في باب هاء الكناية ، ويقصد بها " هاء الضمير التي يكنىٰ بها عن المفرد المذكر الغائب " [2] ، فمعنىٰ الاختلاس فيها عدم صلتها بواو أو ياء مديتين ، لكون حركتها لم تمطط فيولد عنها حرف مد ، قال الأزهري : " قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [3] بياء في اللفظ ، وقرأ الباقون (فيه مهانا) مختلساً " [4] ، ويسمىٰ إثبات الصلة مع الهاء بالمد والإشباع ، وحذفها بالقصر والاختلاس [5] .

---

(١) ينظر : السابق ١ / ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١ / ٢٣٩ .

(٣) سورة الفرقان ، آية ٦٩ .

(٤) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ٣٤٣ .

والقراءتان في السبعة لابن مجاهد ١٣١ ، ١٣٢ ، والنشر ١ / ٢٤٠ ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ٥٠ و ٤١٩ .

(٥) ينظر : معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للدكتور / عبد العلىٰ المسئول ٤٣ .

ثانيا : الفرق بين الاختلاس والروم عند علماء القراءات :

يقول أبو بكر أحمد بن الجزري المعروف بابن الناظم : " والاختلاس والروم يشتركان في التبعيض ، وبينهما عموم وخصوص ، فالروم أخص من حيث إنه لا يكون في الفتح والنصب ، ويكون في الوقف دون الوصل ، والثابت من الحركة أقل من المحذوف ، والاختلاس أعم من كونه يتناول الحركات الثلاث ، ولا يختص بالآخر ، والثابت من الحركة أكثر من المحذوف ، وذلك أن تأتي بثلثيها ، كأن الذي تحذفه أقل مما تأتي به ، وهذا لا يضبطه إلا المشافهة " [1] .

ومن خلال هذا النص يمكن حصر الفروق بين الاختلاس والروم فيما يأتي :

١- أنهما وإن اشتركا في تبعيض الحركة إلا أنهما يفترقان في القدر المتبقي منها ، فالمتبقي من الحركة المرامة الثلثان ، والمتبقي من الحركة المختلسة الثلث .

٢- أن الروم يختص بالوقف علىٰ أواخر الكلم ، والاختلاس يختص بالوصل ، والمقصود من الوصل هنا أوساط الكلمات حقيقة كما في ﴿ يَهِدِّيٓ ﴾ [2] أو حكما كما في ﴿ يَأۡمُرُكُمۡ ﴾ [3] ، فالاختلاس في حركة الراء ، وهيٰ آخر الكلمة حقيقة ووسطها حكما .

٣- أن الروم يختص بحركتي الضمة والكسرة ، والاختلاس يشمل الحركات الثلاث.

٤- إضافة لما سبق فهناك فرق آخر بينهما من حيث الوضوح السمعي ، إذ الحركة المختلسة أوضح في السمع من الحركة المرامة [4] .

---

(١) الحواشي المفهمة في شرح المقدمة لأحمد بن محمد بن الجزري ٥٦ .

(٢) سورة يونس ، آية ٣٥ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٦٧ .

(٤) مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ بتصرف، وينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، والنشر ٢ / ٩٤ ، والإتحاف ١٣٥ ، والإضاءة في بيان

ثالثا : تعريف القراءات :

القراءات في اللغة : جمع قراءة ، والقراءة : ضم الحروف والكلمات بعضها إلىٰ بعض في الترتيل [(١)] .

وفي الاصطلاح : ذكر لها العلماء عدة تعريفات ، منها :

١ - أنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله [(٢)] .

٢ - اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما [(٣)] .

٣- أن القراءات علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع [(٤)] .

وبالتأمل في هذه التعريفات نرىٰ أن أضبطها هو التعريف الأول ؛ لإخراجه العلوم الأخرىٰ كالتفسير والنحو وغيرهما ونصه علىٰ الأداء ومواضع الاتفاق والاختلاف وعزو ذلك إلىٰ ناقله .

أما التعريف الثاني فقد أدخل الكتابة مع علم القراءات ، والكتابة تتعلق بعلم الرسم والضبط ، ومن ثم فهو ليس بمانع .

وكذا التعريف الثالث فهو وإن نص علىٰ النقل ومواضع الاتفاق والاختلاف في علم القراءات ، إلا أنه أدخل معه غيره من العلوم كعلوم الرسم والضبط واللغة ، فهو أيضا ليس بمانع .

وللقراءات علاقة وثيقة بالقرآن ، هي علاقة الجزء بالكل ، إذ القراءات أبعاض للقرآن

= أصول القراءة للشيخ الضباع ٥٩ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، للدكتور / غانم قدوري الحمد ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ق ر أ) ، وينظر : لسان العرب : المادة نفسها.

(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ٦١ .

(٣) البرهان للزركشي ١ / ٣١٨ .

(٤) لطائف الإشارات ١ / ١٧٠ ، والإتحاف ٦ .

وهو كل لها ، وما الفرق بينهما إلا الفرق بين الكل وأجزائه [1] .

(١) ينظر : القراءات أحكامها ومصدرها للدكتور / شعبان محمد إسماعيل ٢١ .

المبحث الأول

التلقي والمشافهة أصل في نقل القراءات القرآنية

من المعلوم أنه لم يحظ كتاب من الكتب ولاسيما السماوية منها بمثل ما حظي به القرآن الكريم من العناية ووثاقة النقل ، ولم يسلم كتاب من التحريف والتبديل غير القرآن الكريم ، فلم نر علىٰ مر العصور كتاباً ثبت جملة وتفصيلا بالتواتر الذي يفيد القطع واليقين مثل القرآن الكريم ، ولم نر أمة من الأمم أجمعت علىٰ أنه لا يقرأ بحرف من كتابها ولا يحكم بثبوته وصحته إلا إذا تحقق في نقله التواتر مثل ما عرف ذلك للأمة الإسلامية في نقل القرآن الكريم .

ومن المسلمات أن التواتر لا يتحقق إلا برواية عدد كبير في كل طبقة من الطبقات يحصل بروايتهم اليقين،ولا يكون ذلك إلا عن طريق التلقي والمشافهة والأخذ بالسماع ، وقد رشدت الأمة باتباعها هذا المنهج في نقل القرآن الكريم حتىٰ صار سنة ولاسيما في القراءات الصحيحة التي أجمعت الأمة عليها دون غيرها .

ومن ثم كان اعتماد الصحابة- رضوان الله عليهم – في حفظ القرآن علىٰ التلقي والسماع عن النبي ﷺ أو ممن سمعه من النبي من الصحابة ، وما كانوا يعتمدون في حفظه علىٰ المكتوب في عهد النبي ﷺ ولا علىٰ النقل من الصحف والمصاحف بعد كتابتها ، وإنما كان اعتمادهم علىٰ التلقي الشفاهي أو العرض [1].

وعلىٰ هذه الحال من الاعتماد في نقل القرآن الكريم علىٰ التلقي عرضا وسماعا تربىٰ علىٰ يد الصحابة الكرام جيل من التابعين أخذوا عنهم القراءة ، فكان كل تابعي يحفظ القرآن الكريم علىٰ طريقة شيخه من الصحابة ، وانتشر هؤلاء في المدن والأمصار ، غير أنهم لم يكونوا متجردين لمهمة الإقراء ، بل كانوا مشغولين بالإفتاء

(١) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ / محمد أبو شهبة ٣٩٣ ، وقواعد نقد القراءات القرآنية للدكتور / عبد الباقي بن عبد الرحمن سبيسي ٩٩ .

والتفسير والجهاد وغير ذلك ، إلىٰ أن جاء قوم بعدهم تجردوا للإقراء واعتنوا بضبط القراءة وأصبحوا في هذا المجال أئمة يرحل إليهم ويأخذ عنهم ، منهم القراء العشرة ، هؤلاء الأئمة الذين اتبعوا في قراءتهم الأثر والتزموا بما تلقوه من شيوخهم وأقرأوا الناس بما ثبت نقله [1] .

وهكذا كان طريق أخذ القراءة أن يأخذها الآخر عن الأول إلىٰ أن يتصل بالنبي ﷺ .

هذا، وقد وردت نصوص كثيرة تدل دلالة واضحة علىٰ وجوب اتباع الأثر في القراءة ، وتقرر أن الأصل في القراءة إنما هو الاعتماد علىٰ النقل فلا يتوصل إليها إلا به ، وتثبت أن القراءة سنة متبعة لا تجوز مخالفتها .

فعن زيد بن ثابت : القراءة سنة ، فاقرءوه كما تجدونه[2] .

وعن عبد الله بن مسعود : إنىٰ سمعت القَرَأَةَ فرأيتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف[3] .

وعنه أيضًا : أنه قرأ ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ [4] فقيل له : (هِئْتُ لك) فقال رضي الله عنه : إنما نقرؤها كما عُلِّمناها[5] .

وعن عروة بن الزبير : إنما قراءة القرآن سنة من السنن ، فاقرءوه كما علمتموه[6] ، وفىٰ رواية : كما أقرئتموه[7] .

وعن عامر الشعبىٰ : القراءة سنة فاقرءوا كما قرأ أوّلوكم[8] .

ولما كانت القراءة سنة متبعة وكان الأصل فيها التلقي والمشافهة رأينا أكثر الأئمة

(١) ينظر : القراءات الشاذة ، دراسة لنشأتها ومعاييرها ، للأستاذ الدكتور / سامي هلال ١٠٣ .
(٢) السبعة : ٥٠ ، وجامع البيان للدانىٰ ١ / ١٤٠ .
(٣) السبعة : ٤٧ ، ونحوه فىٰ جامع البيان للدانىٰ ١ / ١٣٥ .
(٤) سورة يوسف ، من الآية : ٢٣ .
(٥) جامع البيان للدانىٰ ١ / ١٣٨ ، ١٣٩ .
(٦) السبعة : ٥٢ .
(٧) السابق نفسه ، وجامع البيان للدانىٰ ١ / ١٤٢ ، ١٤٣ .
(٨) السبعة : ٥١ ، وجامع البيان للدانىٰ ١/ ١٤٤ .

القراء يصرح باتباعه الأثر فىٰ قراءته والتزامه بما رواه عن شيوخه .

قال حمزة : ما قرأت حرفًا قط إلا بأثر[1] .

وقال أبو عمرو : لولا أنه ليس لىٰ أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا[2] .

وسئل رحمه الله عن قوله تعالىٰ : ﴿ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾[3] فىٰ موضع ، وقوله : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾[4] فىٰ موضع ، أيعرف هذا ؟[5] ، فقال : ما يُعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين ، وقال : إنما نحن فيمن مضىٰ كبقل فىٰ أصول نخلٍ طُوال[6] .

وقال الكسائىٰ : لو قرأت علىٰ قياس العربية لقرأت ﴿ كِبْرَهُۥ ﴾[7] برفعٍ الكاف؛ لأنه أراد عُظْمه ولكنىٰ قرأت علىٰ الأثر[8] .

لقد حرص هؤلاء الأئمة علىٰ اتباع أثر السابقين فىٰ القراءة ، وتحرزوا فىٰ نقل القراءات عما لا تتم الثقة بروايته ، فلا تقبل قراءة إلا إذا تواتر نقلها عن الثقات المشهورين بصحة النقل وإتقان الحفظ المأمونين علىٰ تأدية الرواية واللفظ ، فلا مجال هنا لرأىٰ ولا اجتهاد ، وقد شهد بذلك جماعة من العلماء .

قال صاحب السبعة : فهؤلاء ـ يريد القراء السبعة ـ سبعة نفر من أهل العراق والحجاز والشام ، خلفوا فىٰ القراءة التابعين ، وأجمعت علىٰ قراءتهم العوام[9] من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار ... ولا

(١) السبعة : ٧٥ ، ومعرفة القراء ١ / ٢٥٤ .
(٢) السبعة : ٨٢ ، والنشر ١ / ٢١ .
(٣) سورة الصافات ، من الآية : ١١٣ .
(٤) سورة الصافات ، من الآية : ١٠٨ .
(٥) يعنىٰ أن صورتهما فىٰ المصحف واحدة .
(٦) السبعة ٤٨ .
(٧) سورة النور ، من الآية : ١١ .
(٨) جامع البيان للدانىٰ ١ / ١٥٠ ، وجمال القراء ٢ / ٥٧٨ .
(٩) المراد : عامة القراء .

ينبغىٰ لذىٰ لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً فىٰ العربية ، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه[1] .

وقال ابن خالويه : إنىٰ تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل وإتقان الحفظ المأمونين علىٰ تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب فىٰ إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبـًا من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهـًا لا يمنع ، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختيار علىٰ واجب الآثار[2] .

وقال الدانىٰ : وأئمة القراءة لا تعمل فىٰ شيء من حروف القرآن علىٰ الأفشىٰ فىٰ اللغة والأقيس فىٰ العربية ، بل علىٰ الأثبت فىٰ الأثر والأصح فىٰ النقل ، والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[3] .

وقال السخاوي: " والقراءة لا يتوصل إليها إلا بالنقل ، ولا مدخل فيها للرأىٰ "[4] .

والأقوال الواردة عن العلماء بهذا المعنىٰ كثيرة ، وكلها تدل علىٰ أنه لم يقرأ أحد من الأئمة إلا بما صح وثبت نقله عن النبىٰ ﷺ وأنهم التزموا فىٰ قراءاتهم بما تلقوه وما اتبعوا فيها إلا الأثر ، ولا تزال هذه السنة فىٰ نقل القرآن الكريم بقراءاته المتواترة متبعة ، وستبقىٰ بإذن الله كذلك إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها ، مصداقـًا لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[5] .

إذا تقرر هذا علمنا أهمية التلقي والمشافهة في نقل القراءات القرآنية ، وأنه لا سبيل إلىٰ نقل القراءة إلا عن طريق المشافهة ، وهي المخاطبة بالشفة إلىٰ الشفة ، لأن في

(١) السبعة : ٨٧ بتصرف .
(٢) الحجة له ٦١ ، ٦٢ .
(٣) جامع البيان له ٢ / ٨٦٠ ، وينظر : دفع المطاعن عن قراءات الإمام ابن عامر ، للأستاذ الدكتور / سامىٰ هلال ، ص ٨٠ وما بعدها .
(٤) فتح الوصيد ١ / ١٢١ .
(٥) سورة الحجر ، آية ٩ .

علم القراءات وجوها لا يحكمها إلا التلقي والمشافهة والأخذ من الشيوخ المهرة المتقنين كالاختلاس والروم والإشمام والتسهيل والإدغام والإمالة ونحوها،وهذا هو معنىٰ الأداء[1] في قراءات القرآن الكريم .

(١) عن هذا المصطلح يقول أستاذ الدكتور / محمد حسن جبل – رحمه الله – : " الأداء في مجال القراءة هو إيصال القارئ كيفية القراءة التي أُقْرِئَ بها إلىٰ الذين يُقْرِئهم هو أو يستمعون إليه ، بأن يَقْرَأَ أمامهم كما عُلِّمَ تماما " . التلقي والأداء في القراءات القرآنية ٥٩ .

المبحث الثاني

الاختلاس في سياق توالي الحركات

ومن هذا النوع (بارئكم) [1] وشبهه ، و(أرنا) [2] ، و (أرني) [3] .

١- (بارئكم) وشبهه ، والمراد : (يأمركم) [4] ،(يأمرهم) [5] ،(تأمرهم) [6] ، (ينصركم) [7] ، (يشعركم) [8] :

قرأ أبو عمرو من روايتيه بالإسكان والاختلاس في الهمزة من (بارئكم) والراء من الخمسة الباقية ، وللدوري وجه ثالث وهو إتمام كسرة الهمزة في (بارئكم) ، وكذا إتمام ضمة الراء في الخمسة الباقية ، وبه قرأ الباقون [9] .

٢- (أرنا) ، و (أرني) :

قرأ أبو عمرو بخلف عنه باختلاس كسرة الراء في المواضع الخمسة ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإسكانها فيها ، وهو الوجه الثاني لأبي عمرو ، ووافقهم على الإسكان في موضع فصلت هشام بخلف عنه وابن ذكوان وشعبة ، وقرأ الباقون بإتمام الكسر في

---

(١) في موضعين: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ ﴾ البقرة: ٥٤.

(٢) في ثلاثة مواضع : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ البقرة : ١٢٨ ، ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ ﴾ النساء : ١٥٣ ، ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾ فصلت : ٢٩ .

(٣) في موضعين : ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ البقرة : ٢٦٠ ، ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ الأعراف : ١٤٣ .

(٤) حيث وقع مرفوعا على قراءة أبي عمرو نحو ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ البقرة : ٦٧، وباقي المواضع : البقرة : ٩٣ ، ١٦٩ ، وآل عمران : ٨٠ ، والنساء : ٥٨ .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ الأعراف : ١٥٧ .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم ﴾ الطور : ٣٢ .

(٧) في موضعين : ﴿ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم ﴾ آل عمران : ١٦٠ ، ﴿ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الملك : ٢٠ .

(٨) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ ﴾ الأنعام : ١٠٩ .

(٩) النشر ٢/ ١٥٩ ، ١٦٠ ، والإتحاف ١٧٨ .

كل المواضع ، وهو الوجه الثاني لهشام في موضع فصلت [1] .

ووجه الإتمام فيما سبق : أنه الأصل ، ووجه الإسكان : التخفيف ، ووجه الاختلاس : الجمع بين التخفيف والدلالة علىٰ بقاء الحركة [2] .

نماذج من عبارات العلماء الخاصة بالاختلاس في هذا السياق :

بالنظر في أبرز الكتب المؤلفة في علم القراءات رواية ودراية نجد أن العلماء لم يعبروا بمصطلحات مرادفة للاختلاس في (بارئكم) وشبهه إلا نادرا ، وإنما غلب عليهم التعبير بمصطلح الاختلاس .

ومن ذلك قول ابن مجاهد : " كان ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي يكسرون الهمزة ـ يعنىٰ في (بارئكم) ـ من غير اختلاس ولا تخفيف ، واختلف عن أبي عمرو .... وقال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) ، و(يأمركم) وما أشبه ذلك مما تتوالىٰ فيه الحركات [3] " وقول ابن شريح : " قرأ أبو عمرو في رواية الدوري (بارئكم) في الموضعين باختلاس كسرة الهمزة ، وكذلك اختلس ضمة الراء في (يأمركم) ، و (يأمرهم) ، و (تأمرهم) ، و (ينصركم) ، و(يشعركم) حيث وقع ، وسكن أبو شعيب الهمزة والراء فهين ، وحقق الباقون الحركة فيهن [4] " ، وقول ابن الجزري : " واختلفوا في اختلاس كسرة الهمزة وإسكانها من باب (بارئكم) في الموضعين هنا ـ يعنىٰ في سورة البقرة ـ وكذلك

(١) النشر ٢/ ١٦٧ ، والإتحاف ١٩٣ .

(٢) ينظر : الكشف ١/ ٢٤٠ – ٢٤٢ ، والموضح لابن أبي مريم ١ / ٢٧٦ ، ٢٧٧ و ٣٠٢ ، وشرح الطيبة لابن الناظم ١٧٣ ، ١٧٤ و ١٨٦ .

(٣) ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٥٥ .

قلت : ونص كلام سيبويه : " وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً ، وذلك قولك : يَضربُها ومن مأَمَنك ، يسرعون اللفظ ومن ثم قال أبو عمرو : " إلىٰ بارئكم " ، ويدلك علىٰ أنها متحركة قولهم : من مأمنك فيبيّنون النون ، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون " . الكتاب ٤ / ٢٠٢ .

(٤) الكافي في القراءات السبع لابن شريح : ٧٨ ، ٧٩ .

اختلاس ضمة الراء وإسكانها من (يأمركم) ، و(تأمرهم) ، و(يأمرهم) ، و(ينصركم) ، و(يشعركم) حيث وقع ، فقرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء في ذلك تخفيفا ... وروىٰ عنه الاختلاس فيها جماعة من الأئمة ... وروىٰ أكثر أهل الأداء الاختلاس من رواية الدوري والإسكان من رواية السوسي ... وعكس بعضهم فروىٰ الاختلاس عن السوسي والإسكان عن الدوري...وروىٰ بعضهم الإتمام عن الدوري[1]".

وكذلك عبر ابن خالويه [2] وابن غلبون طاهر[3] وابن سفيان القيرواني [4] ومكي [5] والداني[6] والأهوازىٰ [7]وأبو طاهر الأندلسي[8]وأبو القاسم القرطبي[9] والهذلي [10] وأبو معشر الطبري [11] وابن سوار [12] وابن بليمة [13] وابن الفحام [14] وأبو العز القلانسي [15] وابن الباذش [16] وسبط الخياط [17] وابن أبي مريم [18] وأبو العلاء

(١) ينظر : النشر ٢/ ١٥٩،١٦٠ .
(٢) الحجة في القراءات السبع ٣٠ .
(٣) التذكرة في القراءات الثمان ٢/ ٢٥٣ .
(٤) الهادي في القراءات السبع ل ٦٦ .
(٥) التبصرة في القراءات السبع٤٢١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٢٤٠.
(٦) التيسير في القراءات السبع ٦٣ .
(٧) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية ١٢٨ .
(٨) العنوان في القراءات السبع ٦٩ .
(٩) المفتاح في القراءات السبع ٥٨ .
(١٠) الكامل في القراءات الخمسين ٥/ ٣٨ .
(١١) التلخيص في القراءات الثمان ٢٠٩ .
(١٢) المستنير في القراءات العشر ٢/ ٢٧ .
(١٣) تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع ٦٦ .
(١٤) التجريد لبغية المريد في القراءات السبع ١٨٩ .
(١٥) الكفاية الكبرىٰ في القراءات العشر ١١٧ .
(١٦) الإقناع في القراءات السبع ٣٠١
(١٧) المبهج فىٰ القراءات السبع المتمة بابن محيصن ويعقوب وخلف ٢ / ٤٠ .
(١٨) الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٢٧٦ .

الهمـــذاني[1] والشـــاطبي[2] والســـخاوي[3] ، وشـــعله[4] وأبـــو شـــامة[5] والجعـــبرى[6]

(١) غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ٢/ ٤٠٨ .
(٢) في قوله : وكم جليل عن الدوري مختلسا جلا . حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ص ٣٩ ، البيت (٤٥٥) .
(٣) فتح الوصيد ٣/ ٦٣٢ .
(٤) شرح شعلة على الشاطبية ٢٦٢ .
(٥) إبراز المعاني من حرز الأماني ٣٢٤ .
(٦) كنز المعاني له ٣/ ١١٢٠ .

وابن الوجيه الواسطيْ[1]والنويري[2]والبناء الدمياطي [3] والصفاقسي [4] وغيرهم .

ومن القليل النادر الذي عبروا فيه بغير الاختلاس في هذا الموطن قول الداني : " وقال ابن سعدان[5]عنه - يعنيْ عن ابن جبير[6]ــ في آل عمران (ولا يأمركم) (أيأمركم) كلاهما رفع ويخففهما كأنهما جزم،وقولهما هذا يدل علىْ اختلاس الحركة [7]".

وأما في (أرنا) و(أرني) فإن كان الاختلاس هو الغالب علىْ عباراتهم إلا أنهم لم يقتصروا عليه ، وإنما عبروا بمصطلحات أخرىْ مرادفة له ، وكانت عباراتهم هنا تتردد حول " الإخفاء ، وإشمام الكسر ، وكسر الراء قليلا ، وبين الكسر والإسكان" ونحو ذلك من العبارات .

ومن ذلك قول ابن مجاهد : " واختلفوا في قوله تعالىْ : ﴿ وَأَرِنَا'مَنَاسِكَنَا'﴾ في كسر الراء وإسكانها وإشمامها الكسر ،فقرأ ابن كثير (وأرنا) ، و (رب أرني) ، و(أرنا اللذين أضلانا) ساكنة الراء ... واختلف عن أبي عمرو في ذلك ، فقال عباس بن الفضل [8] : سألت أبا عمرو فقرأ (وأرنا) مدغمة – يعنىْ ساكنة – كذلك قال : وسألته

(١) الكنز في القراءات العشر ١٢٧ .

(٢) شرح طيبة النشر له ٤/ ٢٥ .

(٣) الإتحاف ١٧٨ .

(٤) غيث النفع في القراءات السبع ٦٦ .

(٥) محمد بن سعدان ، أبو جعفر الكوفي الضرير المقرئ ، قرأ علىْ سليم واليزيدىْ وغيرهما ، وقرأ عليه محمد بن أحمد بن واصل وجعفر بن محمد وغيرهما ، توفىْ سنة إحدىْ وثلاثين ومائتين . ينظر : معرفة القراء ١/ ٤٣١ ،٤٣٢ ، وغاية النهاية ٢/ ١٤٣ .

(٦) أحمد بن جبير بن محمد ، أبو جعفر الكوفي المقرئ ، قرأ علىْ الكسائىْ وعبيد الله بن موسىْ وغيرهما ، وقرأ عليه عبد الله صدقة ومحمد بن العباس بن شعبة وغيرهما ، توفىْ سنة ثمان وخمسين ومائتين : ينظر : معرفة القراء ١/ ٤١٦ ـ ٤١٨ ، وغاية النهاية ١/ ٤٢ ، ٤٣ .

(٧) جامع البيان فىْ القراءات السبع ٢ / ٨٥٩ .

(٨) العباس بن الفضل بن عمرو الأنصاري المقرئ ، قرأ علىْ أبي عمرو بن العلاء وبرع في معرفة الأداء ، روىْ عنه بشر بن سالم الكوفي وإبراهيم بن عبد الله الهروي وغيرهما ، توفىْ سنة ست وثمانين ومائة . ينظر : معرفة القراء ١/ ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، وغاية النهاية ١/ ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

عن (أرِنا) مثقلة – يعنىٰ مكسورة – ، فقال : لا ، فقلت : (أرْني) ، فقال : لا ، كل شيء في القرآن بينهما ، ليست (أرِ ِنا) ولا (أرْنا) .

وقال عبد الوارث [1] واليزيدي [2] وهارون الأعور [3] وعبيد بن عقيل [4] (هـ) وعلىٰ بن نصر [5] : (أرنا) و (أرني) بين الكسر والإسكان [6] " .

وقول أبي علىٰ المالكي : " قرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو من جميع طرق الإدغام .... (وأرنا) و (أرني) بسكون الراء في جميع القرآن .... بقية أصحاب أبي عمرو يكسرون الراء قليلا في جميع ما ذكرت ، الباقون بإشباع الكسرة في ذلك أجمع [7] ".

وقول الفارسي : " اختلفوا في كسر الراء وإسكانها وإشمامها الكسر في قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَرِنَا "مَنَاسِكَنَا" ﴾ ... " [8] .

وقول الشاطبي :

---

(١) عبد الوارث بن سعيد البصري المقرئ ، قرأ علىٰ أبي عمرو وغيره ، وقرأ عليه محمد بن عمرو القصبي وعمران بن موسىٰ القزاز وغيرهما ، توفىٰ سنة ثمانين ومائة . ينظر : معرفة القراء ١/ ٣٣٥،٣٣٦ ، وغاية النهاية ١/ ٤٧٨ .

(٢) يحيىٰ بن المبارك اليزيدي البصري ، قرأ علىٰ أبي عمرو وتصدر للإقراء فقرأ عليه الدوري والسوسي وغيرهما ، له اختيار كان يقرئ به أيضا خالف فيه أستاذه أبا عمرو في أماكن يسيرة ، توفىٰ سنة اثنتين ومائة . ينظر : معرفة القراء ١/ ٣٢٠-٣٢٣ ، وغاية النهاية ٢/ ٣٧٥-٣٧٧ .

(٣) هارون بن موسىٰ بن شريك الأعور ، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه ، قرأ علىٰ هشام وابن ذكوان ، وقرأ عليه أبو الحسن بن شنبوذ وهبة الله بن جعفر البغدادي وغيرهما ، توفىٰ سنة اثنتين وتسعين ومائتين . ينظر : معرفة القراء ١/ ٤٨٥-٤٨٧ ، وغاية النهاية ٢/ ٣٤٨ .

(٤) عبيد بن عقيل بن صبيح أبو عمرو الهلالي البصري ، قرأ علىٰ أبي عمرو بن العلاء وأبان بن يزيد العطار ، وقرأ عليه خلف بن هشام وسليمان بن داود الزهراني وغيرهما ، توفىٰ سنة سبع ومائتين : ينظر : غاية النهاية ١/ ٤٩٦ .

(٥) علىٰ بن نصر بن علىٰ بن صهبان البصري ، قرأ علىٰ أبي عمرو بن العلاء وهارون بن موسىٰ الأعور ، وقرأ عليه ابنه نصر بن علىٰ ومحمد بن يحيىٰ القطعي وغيرهما ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة . ينظر : غاية النهاية ١/ ٥٨٢ .

(٦) السبعة ١٧٠ ، ١٧١ بتصرف يسير ، وينظر : المبهج ٢/ ٨٤ .

(٧) ينظر : الروضة في القراءات الإحدىٰ عشرة ٢/ ٥٤٧ .

(٨) الحجة للقراء السبعة ١/ ٣٨١،وينظر التعبير بالإشمام أيضا في جامع البيان للداني:٢/ ٨٩٠ وغيره.

وأرنا وأرني ساكنا الكسر دم يدا وفي فصلت يروي صفا دره كلا

وأخفاهما طلق ....[1]

وممن فسر الإخفاء هنا بالاختلاس شعلة [2] وأبو شامة [3] وابن القاصح [4] والصفاقسي [5]وغيرهم .

ومن الذين عبروا بمصطلح الاختلاس في هذين اللفظين ابن مهران [6] وابن غلبون طاهر[7] وابن سفيان القيرواني[8] ومكي[9] والأهوازي[10] وأبو طاهر الأندلسي [11] وابن شريح[12] وأبو معشر الطبري [13] وأبو العز القلانسي[14] وابن الباذش [15] وأبو العلاء الهمذاني[16]وابن الوجيه الواسطي[17] وابن الجزري[18]والبناء الدمياطي[19] .

(١) حرز الأماني ص ٤١، البيتان(٤٨٥ ، ٤٨٦)، وينظر التعبير بالإخفاء أيضا في غيث النفع:٨٢

(٢) ينظر : شرح شعلة علىٰ الشاطبية ٢٧٥ .

(٣) ينظر : إبراز المعاني ٣٤٩ .

(٤) ينظر : سراج القارئ ١/ ٤٣٤ .

(٥) ينظر : غيث النفع ٨٢ .

(٦) الغاية في القراءات العشر ١٨٧ ، والمبسوط في القراءات العشر ٧٣ .

(٧) التذكرة ٢/ ٢٥٩ .

(٨) الهادي ل ٦٧ .

(٩) التبصرة ٤٢١ ، والكشف ١/ ٢٤١ .

(١٠) الوجيز ١٣٣ .

(١١) العنوان ٧١ .

(١٢) الكافي ٨٢ .

(١٣) التلخيص ٢١٤ .

(١٤) الكفاية الكبرىٰ ١٢٣ .

(١٥) الإقناع ٣٠٢ .

(١٦) غاية الاختصار ٢/ ٤١٧ .

(١٧) الكنز ١٣٠ .

(١٨) النشر ٢/ ١٦٧ .

(١٩) الإتحاف ١٩٣ .

مفهوم الاختلاس في هذا السياق وكيفية أدائه :

بداءة يجب التأكيد علىٰ أن مصطلح الاختلاس من المصطلحات الشائعة الاستخدام في علم القراءات وأنه يدخل ضمن المصطلحات المترادفة كما تقرر من عبارات العلماء السابقة ، فقد عبروا عنه هنا ـ كما رأيت ـ بالإخفاء ، وإشمام الكسر ، وكسر الراء قليلا ، وبين الكسر والإسكان ، والتخفيف كأنه جزم ، ونحو ذلك من العبارات .

وبالنظر في نصوص علماء القراءات الخاصة بمصطلح الاختلاس في هذا السياق نجد أنهم قد حددوا مفهومه وكشفوا عن حقيقته ونبهوا علىٰ كيفية أدائه علىٰ الرغم مما تقرر من اختلاف عباراتهم عن هذه الكيفية الواحدة وترجمتهم لها بمصطلحات مترادفة .

فعن هذا المصطلح في السياق المذكور يقول ابن مجاهد : " كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) و (يأمركم) وما أشبه ذلك مما تتوالىٰ فيه الحركات ، فيرىٰ من سمعه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن [1] " .

وقد سبق تفسير الاختلاس بأنه بين الكسر والإسكان في حكايته سؤال عباس بن الفضل أبا عمرو عن (أرنا) و (أرني)[2].

ويقول الداني : " وأما المختلس حركتُه من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة ، إلا أنها لم تُمَطَّطْ ، ولا تُرُسِّل بها ، فخفىٰ إشباعها ولم يتبين تحقيقها [3] " .

وقد تقدمت حكايته قول ابن سعدان عن ابن جبير في (ولا يأمركم) ، (أيأمركم) بآل

(١) السبعة ١٥٥ ، ١٥٦ .
(٢) السابق ١٧٠ ، ١٧١ .
(٣) التحديد في الإتقان والتجويد ٩٥ ، ٩٦ .

عمران كلاهما رفع ويخففهما كأنهما جزم ، وذكره أن قولهما هذا يدل علىٰ اختلاس الحركة [١] .

وهو – أعنىٰ مصطلح الاختلاس هنا – عند أكثر شراح الشاطبية : خطف الحركة والإسراع بها [٢] .

وقيل : هو الإتيان بأكثر الحركة [٣] .

وقيل : الإتيان ببعض الحركة [٤] .

وإذا كانت هذه التعريفات قد أفادت أن الكيفية الأدائية للاختلاس هنا تتمثل في خطف الحركة والإسراع بها،أو الإتيان ببعضها أو أكثرها ، أو التوسط بين الحركة والإسكان ، إلا أنها لم تحدد لنا الزمن الذي تستغرقه عملية الاختلاس تحديداً دقيقًا ، ولعل أول من حدد مقدار الحركة المختلسة بدقة هو الإمام الأهوازي ، حيث يقول فيما حكاه عنه أبو شامة وغيره : " ومعنىٰ الاختلاس أن تأتىٰ بالهمز – يعنىٰ في (بارئكم) – وبثلثي حركتها ، فيكون الذي تحذفه من الحركة أقل مما تأتي به ، ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال [٥] " .

فقد صرح رحمه الله – كما رأيت – بأن الحركة المختلسة هنا مقدرة بثلثي الحركة ، وممن صرح بذلك أيضا ابن القاصح في شرحه علىٰ الشاطبية حيث قال : " وكيفية الاختلاس – يعنىٰ في بارئكم وبابه – أن يأتي بثلثي الحركة "[٦] .

أضف إلىٰ ذلك إجماع علماء القراءات علىٰ أن الذاهب من الحركة المختلسة أقل

---

(١) جامع البيان للداني ٢/ ٨٥٩ .

(٢) ينظر : فتح الوصيد ١/ ١٧٠ ، وإبراز المعاني ٤٢ ، وشرح شعلة ٣٨ وغيرها .

(٣) غيث النفع ٦٦ .

(٤) لطائف الإشارات ١/ ١٨٧ .

(٥) إبراز المعاني ٣٢٦ ، وينظر أيضا : شرح الطيبة لابن الناظم ١٧٣ ، وشرحها للنويرىٰ ٤/ ٢٨ ، والإتحاف ١٧٨،ومصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث١/ ٢٤٣، والإضاءة ٥٩.

(٦) سراج القارئ١/ ٣١٩،وينظر:مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث١/ ١٣٣

من الثابت [1] ، بل إنهم جعلوا مقدار الحركة من أهم الفروق التي يفرق بها بين الاختلاس والروم [2] ، كذلك الطريقة الأدائية للاختلاس هنا في حال التلقي والمشافهة والأخذ عن الشيوخ المهرة المتقنين .

كل أولئك مما يعين علىٰ فهم المراد بالاختلاس ، ويقرر أن الطريقة الأدائية للاختلاس في سياق توالي الحركات إنما تتمثل في الإتيان بثلثي الحركة في مقابلة الإتمام أو الإشباع ونؤكد هنا علىٰ أن هذه الطريقة واحدة لا تتغير ولا تختلف باختلاف عبارات العلماء عنها ، فالاختلاس هنا هو الإتيان بثلثي الحركة سواء عبر عنه بالاختلاس أو الإخفاء أو الإشمام أو التوسط بين الحركة والإسكان أو التخفيف أو نحو ذلك من العبارات .

بقىٰ هنا أن نؤكد علىٰ أن المعول عليه الأول والمعتمد الأصيل في هذا الأمر إنما هو التلقي والمشافهة ، وقد نبه علىٰ ذلك كثير من العلماء ، كالإمام الأهوازي في قوله الذي مر آنفا : " ولا يؤخذ ذلك إلا من أفواه الرجال " .

كذلك حكي ابن الباذش عن الشذائىٰ [3] قال : " قال ابن مجاهد : قلَّ من رأيت يضبط هذا ، يعنىٰ الاختلاس والإخفاء ، قال : وسألت متقدما منهم مشهورا عن(يهدي) [4] فلفظ لي به ثلاث مرات ، كل واحدة تخالف أختها .

قال الشذائي : وكان أكثر ما يقرئ به ابن مجاهد الفتح إلا من رآه موضعا لذلك ،

---

(١) ينظر : شرح الطيبة لابن الناظم ١٧٣ ، والحواشي المفهمة في شرح المقدمة ٥٦ ، والإتحاف ١٣٥ وغيرها .

(٢) ينظر : مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث ١/ ٢٤٣ ، والإضاءة ٥٩ .

(٣) أحمد بن نصر بن منصور ، أبو بكر الشذائي ، أحد القراء المشهورين ، قرأ علىٰ ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهما ، وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعي وأبو عمرو بن سعيد البصري وغيرهما ، توفىٰ سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.ينظر: معرفة القراء٢/ ٦١٦،٦١٧ ،وغاية النهاية ١/ ١٤٤ ،١٤٥ .

(٤) سورة يونس، آية ٣٥ ، وسيأتي بيان ما فيها من قراءات بالتفصيل في موضعها بإذن الله تعالىٰ.

وقال ابن رومي [1] عن العباس : إنه قرأه علىٰ أبي عمرو خمسين مرة فيقول مرة : قَارْبتَ ، ومرةً لم تصنعْ شيئا [2] " .

ويؤكد المرعشي علىٰ هذا المعنىٰ قائلا : " وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة ، أي مشافهة الشيخ ، وهي المخاطبة بالشفة إلىٰ الشفة ، يعنىٰ لا يعرف قدر الثلثين والثلث من الحركة بالقياس إلىٰ شيء ؛ كما عرف قدر الحركة في المد بعقد الإصبع ، بل أمره مفوض إلىٰ تخمين الشيخ الماهر في الأداء ، فيخمن ذلك الشيخ الثلثين والثلث ، ويلفظه ويسمعه منه المتعلم ، ويتكلف الأداء مثل أدائه ، فإذا أدي مثل أدائه يتكلف حفظه ، ويقصد تقوية حفظه ، كأنه يربطه بحبل إلىٰ اسطوانة قلبه ؛ خشية أن ينسىٰ أداء الشيخ ويحرفه [3] " .

ونردف هذا بما ذكره صاحب الإتحاف في مقدمة كتابه في تعريف المقرئ حيث قال : " والمقرئ من علم بها ـ أي القراءة ـ أداءً ورواها مشافهة ، فلو حفظ كتابا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا ؛ لأن في القراءة شيئا لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة ، بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل وإن اكتفوا به في الحديث ، قالوا : لأن المقصود هنا كيفية الأداء ، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر علىٰ الأداء ، أي فلا بد من قراءة الطالب علىٰ الشيخ بخلاف الحديث فإن المقصود المعنىٰ ، أو واللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن [4] " .

القول في (تأمنا) بيوسف [5] :

إن مما يجب التنبيه عليه هنا دخول حرف " تأمنا " من قوله تعالىٰ : ﴿ **قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا**

(١) محمد بن عمر بن عبد الله بن رومي ، أبو عبد الله البصري ، قرأ علىٰ العباس بن الفضل وأبي محمد اليزيدي ، وقرأ عليه محمد بن عبيد بن عقيل وعلىٰ بن الحسن . ينظر : غاية النهاية ٢/ ٢١٨ .

(٢) الإقناع ٣٠٣ ، وينظر : مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث ١/ ٢٤٣ .

(٣) السابق ١/ ٢٤٤ نقلا عن نهاية القول المفيد ٢٢٧ .

(٤) الإتحاف ٦ ، ٧ ، وينظر أيضا ص ١٣٥ من المصدر نفسه .

(٥) آية ١١ .

﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ضمن مواضع الاختلاس في هذا السياق ، والحقيقة أن هذا الحرف ليس كغيره من الأحرف السابقة في هذا السياق من حيث عبارات العلماء عن وجه نقصان الحركة وعدم إتمامها فيه وإن اتفق معها في كيفية الأداء كما سيُبَيَّنُ فيما يأتي إن شاء الله تعالىٰ .

وقد أجمع القراء علىٰ إدغام النون الأولىٰ في الثانية في هذا الحرف واختلفوا في اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه إدغاما محضا بلا روم ولا إشمام فينطق بنون مفتوحة مشددة ، وقرأ الباقون بالإدغام مع الروم والإشمام ، وكل علىٰ أصله في الهمزة ، فأبدلها في الحالين ورش من طريقيه وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر ووقفا حمزة [1] .

وجه الإدغام المحض : قصد التخفيف بسبب اجتماع مثلين ، ووجه الروم : أنه الأصل ، والفعل مرفوع والضمة ثقيلة ، فخففت بإخفاء حركتها ، ووجه الإشمام : تخفيف المثلين والدلالة علىٰ حركة المدغم ، وذلك أن أصله " تَأْمَنُنَا " بنونين علىٰ تَفْعَلُنَا ، فأدغمت النون الأولىٰ في الثانية ، فبقىٰ " تأمنّا " بنون مدغمة ، ثم أُشِمَّت النون الأولىٰ المدغمة الضمة التي كانت لها قبل الإدغام ، كما يُشم الحرف الموقوف عليه الحركة في الوقف [2] .

فالقراءات في هذا الحرف تدور – كما رأيت – بين الإدغام المحض ، والإدغام مع الروم ، والإدغام مع الإشمام ، فالإدغام المحض من غير إشارة ، بل يُتلفظ فيه بالنون مفتوحة مشددة ، والإشمام ليس بصوت ، وإنما هو إشارة بالشفتين إلىٰ ضم النون بعد الإدغام ، وأما الروم فمعناه نقصان الحركة أو إخفاء الصوت بها ، وقد اختلفت في هذا الوجه عبارات العلماء ، فمنهم من سماه روما ، ومنهم من سماه إخفاء ، ومنهم من سماه إشارة ، ومنهم من فسر بعض هذه المصطلحات بالاختلاس أو الإشمام ،

(١) ينظر : النشر ١/ ٢٣٨ ، والإتحاف ٣٢٩ ، والميسر ٢٣٦ .

(٢) ينظر في توجيه قراءات هذا الحرف : الموضح ٢/ ٦٧١ ، وكنز المعاني للجعبري ٤/ ١٧٧٣ ، وشرح الطيبة للنويري ٢/ ١٢٥ .

وهاك بعض النماذج لذلك :

عبر ابن مجاهد بالإشارة قائلا : " كلهم قرأ " تأمنّا " بفتح الميم وإدغام النون الأولىٰ في الثانية ، والإشارة إلىٰ إعراب النون المدغمة بالضم اتفاق [1] " .

وقد فسر الداني هذه الإشارة في بعض مؤلفاته بالإشمام وبيّن معناه قائلا:" وكلهم قرأ " مالك لا تأمنا " بإدغام النون الأولىٰ في الثانية وإشمامها الضم ، وحقيقة الإشمام في ذلك أن يشار بالحركة إلىٰ النون لا بالعضو إليها فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً صحيحاً لأن الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك[2]".

فتبين من ذلك أن المقصود بمصطلح الإشارة في نص ابن مجاهد هو الإخفاء ، وإن تبادر إلىٰ الذهن أن الداني يقصد بالإشمام الذي فسر به الإشارة هنا الإشمام الإيمائي [3].

ثم هو في مؤلف آخر يحكي اختلاف القراء والنحويين في كيفية الإشمام وحقيقته هنا ، فيذكر أن منهم من يقول : هو إشارة بالعضو وهما الشفتان إلىٰ حركة النون المدغمة بعد إخلاص سكونها للإدغام ، ومنهم من يقول : هو إشارة إلىٰ النون بالضمة لا إلىٰ الضمة بالعضو ، وهذا القول يجعل ذلك إخفاءً لا إدغاماً محضاً ، ثم يختار القول بالإخفاء دون الإدغام [4] ، فالإشمام عنده علىٰ ذلك يشمل الروم المعبر عنه بالإخفاء والإشمام الإيمائي [5] .

كذلك عبر ابن الباذش بمصطلح الإشارة ونص علىٰ اختلاف أهل الأداء في تسميته قائلا: " فأما" تأمنا " في سورة يوسف فأجمع القراء فيه علىٰ الإدغام والإشارة إلىٰ

(١) السبعة ٣٤٥ .

(٢) التيسير ١٠٤ ، وينظر : مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث ١/ ٢٥٧ .

(٣) السابقة نفسه .

(٤) ينظر : جامع البيان له ٣/ ١٢١٨-١٢٢٠ .

(٥) ينظر : مصطلحات علم القراءات في ضوء علم المصطلح الحديث ١/ ٢٥٧ .

حركة النون المدغمه ، فمن أهل الأداء من يسمىٰ هذا إدغاماً محضاً ، ومنهم من يسميه إخفاءً ، وهو أشبه [1]" .

وممن عبر أيضا بمصطلح الإشارة ابن الجزري في النشر حيث قال : " أجمع القراء علىٰ إدغام " مالك لا تأمنا " في يوسف واختلفوا في اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه إدغاماً محضاً من غير إشارة بل يلفظ بالنون مفتوحة مشددة ، وقرأ الباقون بالإشارة واختلفوا فيها، فبعضهم يجعلها روماً فتكون حينئذ إخفاء ولا يتم معها الإدغام الصحيح ، وبعضهم يجعلها إشماماً فيشير إلىٰ ضم النون بعد الإدغام فيصح معه حينئذ الإدغام[2] " فمصطلح الإشارة يعنىٰ عند البعض الروم ، وقد فسره هنا بالإخفاء ، ويعنىٰ عن البعض الآخر الإشمام الإيمائي .

وفي طيبة النشر فصّل هذه الإشارة قائلاً :

..... تأمنا أشم ورم لكلهم وبالمحض ثرم [3]

وفي شرح هذا البيت نقل ابن الناظم والنويري عن ابن الجزري الكلام الذي ذكره في نشره [4] ، لكن زاد النويري وعبر عن الروم بمصطلح الاختلاس في سياق توجيه القراءة المذكورة [5] .

وممن عبر بمصطلح الإخفاء هنا الإمام الشاطبي في قوله :

..... وتأمُنَنا للكل يُخْفَي مُفصَّلا

وأدغم مع إشمامه البعض عنهم ..... [6]

وفي بيان معنىٰ الإخفاء هنا يقول الفاسي في شرحه علىٰ الشاطبية : " وحقيقة الوجه

(١) الإقناع : ٣٣٤ .
(٢) النشر ١/ ٢٣٨ بتصرف يسير .
(٣) متن الطيبة ص ٤١ ، البيت (١٥٠) .
(٤) ينظر : شرح الطيبة لابن الناظم ٦٠ ، وشرحها للنويري ٢/ ١٢٥ .
(٥) ينظر : السابق نفسه .
(٦) حرز الأماني ص ٦٣ ، البيتان (٧٧٣،٧٧٤) .

الأول : - يعنىٰ الإخفاء – أن يُضَعَّفَ الصوتُ بالحركة ويُفْصَلَ بين النونين ، إلا أن النونَ تَسْكُنُ رأسًا ، فيكون ذلك إخفاءً لا إدغامًا [1] " .

هذا ، وقد فسر بعض شراح الشاطبية الإخفاء المذكور بالاختلاس كالجعبري في قوله : " وقوله [2] : وتأمننا للكل يخفي ، يريد به إخفاء الحركة ، أي اختلاسها [3] " .

وقد سبقه إلىٰ ذلك أبو شامة في حكايته قول أبي علىٰ الفارسي : " وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية ، وهو أن يتبين ولا يدغم ، ولكنك تخفي الحركة ، وإخفاؤها هو أن لا تشبعها بالتمطيط ، ولكنك تختلسها اختلاسا [4]"وتعقيبه علىٰ ذلك بقوله:" قلت[5] : وهذا هو الوجه المذكور في البيت الأول [6] " [7] .

كذلك ممن سمىٰ الإخفاء في هذا الحرف اختلاسًا ابن جني في قوله : " ... حتىٰ كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم وخففوا عن ألسنتهم بأن اختلسوا الحركات اختلاسا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها ، ألا ترىٰ إلىٰ قراءة أبي عمرو " مالك لا تأمَنُنَا علىٰ يوسف " مختلسا لا محققا .... [8] " .

وقد علق الدكتور / عبد الصبور شاهين علىٰ ما ذكر فىٰ كتب النحو من أن الروم أن تأتي بالحركة مع إضعاف صوتها بقوله : " أي إخفائه ؛ لأنك تروم الحركة مختلسًا لها ، ولا تتمها ، وحكىٰ قول السيوطي فىٰ الهمع : " فيكون حالة متوسطة بين الحركة

(١) اللآلئ الفريدة ٣/ ٣٧ ، وينظر في هذا أيضًا : شرح شعلة علىٰ الشاطبية ٤٣٦ .

(٢) أي الشاطبي رحمه الله .

(٣) كنز المعاني للجعبري ٤/ ١٧٧١ .

(٤) إبراز المعاني ٥٣٢ ، وقول أبي علىٰ في الحجة له ٢/ ٤٣٣ .

(٥) القائل : أبو شامة .

(٦) يريد قول الشاطبي رحمه الله : وتأمننا للكل يخفي مفصلا

(٧) إبراز المعاني ٥٣٢ .

قلت : وممن فسر الإخفاء هنا بالاختلاس من شراح الشاطبية أيضًا ابن القاصح في سراج القارئ ٢/ ٤٨١ ، ومن علماء القراءات المعاصرين الشيخ القاضي وغيره . ينظر : الوافي في شرح الشاطبية ٢٤١ .

(٨) الخصائص ١ / ٧٢ ، وينظر : معجم القراءات للدكتور / عبد اللطيف الخطيب . ٤ / ١٩٠ ، ١٩١ ، وقواعد التجويد والإلقاء الصوتي للشيخ جلال الحنفي . ٣١٤ .

والسكون ، ثم قال : ومعنىٰ ذلك أن الحركة فىٰ الروم أو الاختلاس تكون أقصر زمنـًا ، كما تفقد عنصر الجهر بسبب إضعاف الصوت بها مثلما يحدث فىٰ حالة " الإسرار أو الوشوشة " ويبقىٰ لها وضع اللسان وشكل الشفتين ، واندفاع الهواء فىٰ مجرىٰ الصوت مع قِصرٍ نِسْبِيٍ فىٰ المدة التىٰ يستغرقها النطق بها [1].

وبناءً علىٰ ما سبق نستطيع القول بأن علماء القراءات لم يقتصروا في التعبير عن هذا الوجه في حرف " تأمنا " علىٰ مصطلح واحد ، وإنما تعددت عباراتهم فيه وترددت حول الروم والإخفاء والإشارة ، ومنهم من فسر بعض هذه المصطلحات بالاختلاس أو الإشمام ، فمصطلح الاختلاس – كما رأيت – جاء عند من استعمله في سياق تفسير الإخفاء المعبر به – غالبا – عن الروم في الوجه المذكور ، بخلاف ما سبق من الحروف في هذا السياق ، فقد كان يعبر به عن الوجه تعبيراً مباشراً ، فيقال مثلا : قرأ فلان بالاختلاس ، ثم يُفَسَّرُ هذا الاختلاس أو يُعَبَّرُ عنه بمصطلحات أخرىٰ كالإخفاء وغيره .

وعن كيفية أداء هذه الوجه في الحرف المذكور يقول صاحب غيث النفع : " الإخفاء : هو أن تضعف الصوت بحركة النون الأولىٰ بحيث إنك لا تأتي إلا ببعضها وتدغمها في الثانية إدغاما غير تام لأن التام يمتنع مع الروم لأن الحرف لم يسكن سكونـًا تامـًا فيكون أمراً متوسطـًا بين الإظهار والإدغام [2] " .

وبالنظر في هذا النص وغيره من النصوص السابقة التي بينت حقيقة هذا الوجه نجد أنّ كيفية أدائه تتمثل في الإتيان ببعض الحركة أو إخفائها أو الإشارة بها إلىٰ النون ، إلا أن تلك النصوص لم تحدد لنا – كما تقدم في المواضع السابقة – القدر الذي يؤتي به من الحركة تحديداً دقيقـًا ، لكن الظاهر من كلام العلماء فيها أن هذا الموضع من قبيل الاختلاس ، ومما يعضد هذا أن عباراتهم في هذه النصوص لا تختلف كثيراً عما

(١) أثر القراءات فىٰ الأصوات والنحو العربي . ٣٧٠ ، وينظر : همع الهوامع ٣ / ٤٣٢ .
(٢) غيث النفع ٢٦٢ .

عبروا به عن الاختلاس في غير ذلك من المواضع ، كذلك فإن منهم من نص علىٰ الاختلاس في الوجه المذكور وفسره به كالفارسي وأبي شامة والجعبري والنويري ، وفيما سبق بيان ذلك مفصلا ، وقد تقرر أن الاختلاس هو الإتيان بثلثي الحركة ، ولم نر أحداً فرق بين طريقة أداء الوجه المذكور في هذا الحرف وفي غيره من الحروف ، مما يؤكد علىٰ أن طريقة الأداء فيها واحدة وإن عبر عنها بمصطلحات متعددة ، ولا يتوهم خلاف ذلك من اختلاف العبارات ، يقول الشيخ الضباع : " وما ذكره بعضهم من أن الروم يقع في الوصل أيضا في الإدغام الكبير وفي وسط الكلمة الحكمية نحو " لا تأمنا " ، و" نعما " ، و" لا يهدىٰ " ، و" يخصمون " ، فيه أن ذلك من قبيل الاختلاس علىٰ التحقيق كما هو الظاهر من كلامهم ، ولذا عبر عنه بالإخفاء في الشاطبية في مواضع كثيرة[1] " ، ويقول صاحب فريدة الدهر : " ..... والباقون بالإدغام مع الروم – أي في " تأمنا " – بمقدار ثلثي الحركة .....[2] " ، وهذا يتفق مع كيفية الأداء التي ثبتت في هذا اللفظ وأجمع عليها أهل الرواية .

ونخلص مما سبق إلىٰ أن هذا الحرف يدخل ضمن مواضع الاختلاس في سياق توالي الحركات وأن المراد بوجه نقصان الحركة فيه أو إخفائها أو تضعيف الصوت بها إنما هو الإتيان بثلثي الحركة ، وهو المعنىٰ الحقيقي للاختلاس ، وأن كيفية أداء هذا الوجه لا تختلف سواء عبر عنها بالروم أو الإخفاء أو الإشارة أو غير ذلك من المصطلحات .

ولا يحكم هذا إلا بالأخذ من أفواه الشيوخ المتقنين الآخذين ذلك عن أمثالهم ، والله أعلم.

(١) الإضاءة ٥٩ .

(٢) فريدة الدهر ٣/ ١٠٣ .

المبحث الثالث

الاختلاس في سياق التقاء الساكنين

ومن هذا النوع (نعما) ، و (تعدوا) ، و (يهدي) ، و (يخصمون) .

١- (نعما) في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ [١] ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ﴾ [٢] .

٢- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح النون وكسر العين في الموضعين ، وقرأ قالون وأبو عمرو وشعبة بخلف عنهم وأبو جعفر بكسر النون وإسكان العين فيهما ، والوجه الآخر لقالون وأبي عمرو وشعبة هو اختلاس كسرة العين ، وقرأ الباقون بكسر النون والعين فيهما ، واتفقوا علىٰ تشديد الميم[٣] .

٣- وجه من فتح النون وكسر العين : أنه أتىٰ بالكلمة علىٰ أصلها ، والأصل " نعم " كما قالوا : شَهِد ولَعِب ، فتركوا الأول علىٰ فتحه .

٤- ووجه من اختلس حركة العين : أنه كسر النون لكسرة العين وأسكن العين استخفافاً لتوالي كسرتين ، فلما اتصلت " نعم " بـ" ما " وأدغمت الميم في الميم ثقلت الكلمة بالكسرتين والإدغام وطالت ، فلم يمكن إسكان العين للتخفيف لئلا يجتمع ساكنان : العين وأول المدغم ، فأخفىٰ كسرة العين استخفافاً "[٤] .

٥- ووجه من أسكن : أنه المجمع عليه قبل " ما " واغتفر التقاء الساكنين وإن

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٧١ .

(٢) سورة النساء ، آية ٥٨ .

(٣) النشر ٢/ ١٧٧، ١٧٨ ، والإتحاف ٢١١، ٢١٢ ، وينظر : الميسر ٤٦ .

(٤) الكشف ١/ ٣١٦ بتصرف يسير ، وينظر : حجة ابن خالويه ٤٧ ، وحجة أبي علي ١/ ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، والموضح ١/ ٣٤٦ .

كان الأول غير حرف مد لعروضه كالوقف[1] ، ولصحته رواية ولغة[2] .

٦- (تعدوا) في قوله تعالىٰ : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾[3] :

قرأ قالون بخلف عنه وأبو جعفر بإسكان العين مع تشديد الدال ، والوجه الآخر لقالون اختلاس فتحة العين مع تشديد الدال ، وقرأ ورش بفتح العين وتشديد الدال ، وقرأ الباقون بإسكان العين وتخفيف الدال[4] .

وجه من فتح وشدد : أنه مضارع اعتدىٰ افتعل بالغ في مجاوزة الحد ، أصله " تعتدوا " نقلت حركة تاء الافتعال إلىٰ العين وأدغمت التاء في الدال[5] .

ووجه من أسكن وشدد : أنه أراد أيضاً " لا تعتدوا " فأدغمت التاء في الدال لتقاربهما ، ولم تُنقل حركة التاء إلىٰ العين ، بل تركت العين ساكنة ، فاجتمع ساكنان الثاني منهما مدغم ، وهو جائز لغة ورواية[6] .

ووجه من اختلس : أن حركة العين عارضة عليها ؛ لأن أصلها " تعتدوا " فأصلها السكون ، ثم أُدغمت التاء في الدال بعد أن أُلقيت حركتُها علىٰ العين ، فاختلس حركة العين ليخبر أنها حركة غير لازمة ، ولم يمكنه أن يسكن العين ؛ لئلا يلتقي ساكنان : العين وأول المدغم ، وكره تمكين الحركة ، إذ ليست بأصل فيها[7] .

ووجه من أسكن وخفف : أنه من عَدَا يَعْدُو كغَزَا يَغْزُو ، فقوله : " لا تَعْدُوا " لا تفعلوا من العدوان ، وحجته: ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾[8][9] .

---

(١) شرح الطيبة للنويري ٤/ ١٣٠ ، ١٣١ .
(٢) الإتحاف ٢١١ .
(٣) سورة النساء ، آية ١٥٤ .
(٤) النشر ٢/ ١٩٠ ، والإتحاف ٢١١ ، ٢١٢ ، وينظر : الميسر ١٠٢ .
(٥) حجة ابن خالويه ٦٥ ، وشرح الطيبة للنويري ٤/ ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(٦) ينظر : الموضح ١/ ٤٣٢ ، والإتحاف ٢٤٧ .
(٧) الكشف ١/ ٤٠١ .
(٨) سورة المؤمنين ، آية ٧ ، وسورة المعارج ، آية ٣١ .
(٩) ينظر : الموضح ١/ ٤٣٢ ، وينظر أيضاً في توجيه قراءات هذا الحرف : حجة أبي علي ٢/ ٩٧- ١٠٠ ، وحجة أبي زرعة ٢١٨ .

٧- (يهدي) في قوله تعالىٰ : ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ ﴾[١]

قرأ ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال ، وقرأ حفص ويعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وقرأ شعبة كذلك إلا أنه بكسر الياء ، وقرأ ابن وردان وقالون وابن جماز بخلف عنهما بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال ، والوجه الثاني لقالون وابن جماز اختلاس فتحة الهاء ، ولأبي عمرو وجهان ، الأول : فتح الياء والهاء وتشديد الدال كابن كثير ومن وافقه ، والثاني : اختلاس فتحة الهاء كقالون وابن جماز في ثاني وجهيهما[٢] .

وجه من فتح الياء وكسر الهاء وشدد : أنه مضارع " اهتدىٰ " ، وأصله " يهتدي " ، فأرادوا إدغام التاء في الدال للتقارب ، فأسكنوا التاء وأدغموها في الدال ، فبقي "يهْدّي" بسكون الهاء وتشديد الدال ، فالتقىٰ ساكنان الهاء والتاء الساكنة المدغمة في الدال ، فحُرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين فبقي " يَهِدِّي " .

ووجه من كسر الياء والهاء وشدد : أنه لما انتهت الصنعة إلىٰ " يَهِدِّي " بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال علىٰ ما تقدم ، أتبع الياء للهاء في الكسر ليعمل اللسان عملاً واحداً .

ووجه من فتح الياء والهاء وشدد : أن أصله " يهتدي " علىٰ ما تقدم ، فنقلت حركة التاء إلىٰ الهاء وأدغمت التاء في الدال "، فبقي " يَهَدِّي " بفتح الهاء .

ووجه من فتح الياء وأسكن الهاء وشدد : أن أصله " يهتدي " علىٰ ما تقدم ، فأسكنت التاء إرادة الإدغام وأدغمت التاء في الدال ، فتركت الهاء علىٰ حالها من السكون ولم تحرك ، وفي ذلك جمع بين ساكنين ، وهو جائز رواية ولغة .

ووجه من فتح الياء وأسكن الهاء وخفف : أنه مضارع هَدَىٰ يَهْدِي ، فهو علىٰ وزن

(١) سورة يونس ، آية ٣٥ .

(٢) النشر ٢/ ٢١٢ ، ٢١٣ ، والإتحاف ٣١٢ ، وينظر : الميسر ٢١٣ .

يَفْعِل ، وليس علىٰ يَفْتَعِل ، والمعنىٰ : أم من لا يهدي غيره إلا أن يُهدىٰ ، فحذف المفعول به .

ووجه من اختلس الحركة في الهاء : أنه لما ألقىٰ حركة التاء علىٰ الهاء اختلسها ولم يشبعها ، إذ ليست بأصل علىٰ الهاء ، وليبين أنها حركة لغير الهاء ، ولم يمكنه إبقاء الهاء ساكنة لسكون أول المدغم ، فلم يكن بد من إلقاء حركة التاء ، فاختسلها لتخلص الهاء من السكون ، وليدل أنها ليست بأصل في الهاء ، فتوسط حالة بين حالتين ، كالذي يُقرأ في الحروف الممالة بين اللفظين[1].

٨- (يخصمون) في قوله تعالىٰ:﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾[2] .

قرأ حمزة بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد ، وقرأ قالون في أحد أوجهه الثلاثة وأبو جعفر بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد ، وقرأ ورش وابن كثير وقالون في وجهه الثاني وأبو عمرو وهشام بخلفهما بفتح الياء والخاء وتشديد والصاد ، والوجه الثالث لقالون والثاني لأبي عمرو اختلاس فتحة الخاء ، وقرأ شعبة بخلفه بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد ، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ، وهو الوجه الثاني لشعبة وهشام[3] .

وجه من فتح الياء والخاء وشدد الصاد : أن أصله يَخْتَصِمُون فألقىٰ فتحة التاء علىٰ الساكن الذي قبلها وهو الخاء ، ثم أدغمت التاء الساكنة في الصاد ، فبقي " يَخَصِّمون " بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد .

ووجه من سكن الخاء وشدد الصاد : أن أصله يَخْتَصِمُون علىٰ ما سبق ، فحذف حركة التاء حذفاً ولم يُلقها علىٰ الساكن الذي قبلها ، فالتقىٰ ساكنان الخاء والتاء

(١) ينظر توجيه القراءات في هذا الحرف في : حجة ابن خالويه ١٠٢ ، والكشف ١/ ٥١٨، ٥١٩ ، والموضح ٢/ ٦٢٣- ٦٢٥ ، والإتحاف ٣١٣ .

(٢) سورة يس ، آية ٤٩ .

(٣) النشر ٢/ ٢٦٥ ، والإتحاف ٤٦٧، ٤٦٨ ، وينظر : الميسر ٤٤٣ .

المدغم في الصاد ، وهو جائز رواية ولغة .

ووجه من فتح الياء وكسر الخاء وشدد الصاد : أن الأصل على ما تقدم : يختصمون ، إلا أن الحركة حُذِفت من التاء ولم تُلق على الساكن الذي قبلها ، فالتقى ساكنان ، فحُرك الأول منهما وهو الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين فبقي " يَخِصِّمون " .

ووجه من كسر الياء والخاء وشدد الصاد : أنه كالسابق في قراءة من فتح الياء وكسر الخاء وشدد الصاد ، إلا أنه أتبع الياء حركة الخاء المكسورة فبقي " يِخِصِّمون " بكسر الياء والخاء .

ووجه من فتح الياء وأسكن الخاء وخفف الصاد : أنه من خَصَمَ يَخْصِمُ ، والمعنى : يَخْصِمُون مَن جادلهم[1] ، أو يخصِم بعضُهم بعضاً .

ووجه من اختلس حركة الخاء : أن أصله يفتعلون ، فالخاء ساكنة ، فلما كانت ساكنة في الأصل وأدغمت التاء في الصاد اجتمع ساكنان ، فاختلس حركة الخاء ليدل على أن أصلها السكون ، وفيه تخلص من التقاء الساكنين[2] .

نماذج من عبارات العلماء الخاصة بالاختلاس في هذا السياق :

يرى الناظر في مؤلفات علم القراءات أن مصطلح الإخفاء هو الغالب على عبارات العلماء في لفظ (نعما) ، وأنهم لم يعبروا بغير الإخفاء في هذا اللفظ إلا نادراً ، والتعبير بغير الإخفاء هنا منحصر في مصطلح الاختلاس دون غيره من المصطلحات المرادفة له .

فمن تعبيرهم فيه بمصطلح الإخفاء قول الداني : " ابن كثير وورش وحفص (فنعما) هنا ـ يعني في سورة البقرة ـ وفي النساء بكسر النون والعين ، وقالون وأبو بكر وأبو

(١) أي : يغلبون في الخصام خصومهم .

(٢) ينظر توجيه القراءات في هذا الحرف في : الكشف ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ ، وحجة أبي زرعة ٦٠٠ ، ٦٠١ ، والموضح ٣/ ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، والمغني ٣/ ١٧٩ ، ١٨٠ .

عمرو بكسر النون وإخفاء حركة العين ، ويجوز إسكانها ، وبذلك ورد النص عنهم ، والأول أقيس ، والباقون بفتح النون وكسر العين "[1] .

وقول ابن شريح : " ... وقرأ قالون وأبو عمرو وأبو بكر بكسر النون وإخفاء كسرة العين ... "[2] ، وقول ابن بليمة : " قرأ الأبوان[3] وقالون (فنعما هي) بكسر النون وإخفاء حركة العين ، وكذلك في للنساء ... "[4] .

وقول الإمام الشاطبي :

نعما معًا في النون فتح كما شفا وإخفاء كسر العين صيغ به حلا[5]

وكذلك عبر ابن غلبون[6] وابن أبي مريم[7] وشعلة[8] وابن القاصح[9] وغيرهم .

ومن القليل الذي عبروا فيه بمصطلح الاختلاس في هذا الحرف قول ابن سفيان القيرواني : " قرأ أبو بكر وأبو عمرو وقالون عن نافع (فنعما هي) بكسر النون واختلاس كسرة العين ههنا ـ يعني في البقرة ـ وفي النساء ... "[10] .

هذا ، وقد جمع بعضهم بين المصطلحين ـ أي الاختلاس والإخفاء ـ في هذا الموطن ، يقول أبو شامة : " ... ومنهم من أخفىٰ الكسر واختلسه تنبيهًا علىٰ أن أصل هذه العين السكون ، وهم أبو عمرو وقالون وأبو بكر ... "[11] .

وفرق بينهما مكي فقال : " قرأ أبو عمرو وأبو بكر وقالون (فنعما هي) هنا ـ يعني في

(١) التيسير ٧١ ، وينظر أيضًا : جامع البيان له ٢/ ٩٣٦ .
(٢) الكافي ٨٩ .
(٣) أبو عمرو وأبو بكر شعبة .
(٤) تلخيص العبارات ٧٣ .
(٥) حرز الأماني ص٤٥ ، بيت (٥٣٦) .
(٦) التذكرة ٢/ ٢٧٧ .
(٧) الموضح ١/ ٣٤٦ .
(٨) شرح شعلة علىٰ الشاطبية ٣٠٢ .
(٩) سراج القارئ ١/ ٣٥٧ .
(١٠) الهادي ل ٧٩ ، وينظر : الإقناع ٢٧١ ، والكنز ١٣٧ .
(١١) إبراز المعاني ٣٧٤ .

البقرة ـ وفي النساء بإخفاء حركة العين وكسر النون ، وقد ذكر عنهم الإسكان ... وروىٰ عنهم الاختلاس ، وهو حسن قريب من الإخفاء ... "[1] .

لكنه لم يبين لنا هذا الفرق الذي ادعاه بين المصطلحين هنا ، وربما كان الفرق عنده في مقدار الحركة كأن يعني بأحدهما الإتيان بثلثي الحركة ، ويعني بالآخر الإتيان بثلثها مثلاً ، وقد تقدم أن مثل ذلك لا يحكم إلا عن طريق التلقي والمشافهة ، والله أعلم .

ولم يختلف الحال كثيراً في لفظ (تعدوا) عنه في لفظ (نعما) ، فقد انحصرت عبارات العلماء فيه في الإخفاء والاختلاس ، وإن كان الغالب هو التعبير بمصطلح الإخفاء ، نذكر من ذلك قول طاهر بن غلبون : " قرأ ورش ﴿ لَا تَعَدُّوا فِي السَّبْتِ ﴾ بفتح العين وتشديد الدال ، وقرأ باقي رجال نافع بإخفاء حركة العين مع تشديد الدال ، وقرأ الباقون بإسكان العين وتخفيف الدال "[2] ، وقول الداني : " ... وقالون بإخفاء حركة العين وتشديد الدال ... "[3] ، وقول الشاطبي :

بالإسكان تعدوا سكنوه وخففوا خصوصاً وأخفىٰ العين قالونُ مسهلا[4]

(١) التبصرة ٤٥٠ بتصرف يسير .
(٢) التذكرة ٢/ ٣١٠، ٣١١ .
(٣) التيسير ٨١ ، وينظر : جامع البيان له ٣/ ١٠٢١ .
(٤) حرز الأماني ص٥١ ، بيت (٦١٢) .

وبالإخفاء أيضاً عبر ابن سفيان القيرواني[1] والمهدوي[2] وابن شريح[3] وابن بليمة[4] وغيرهم .

ومن الذين عبروا بمصطلح الاختلاس في هذا الحرف أبو القاسم الهذلي حيث قال : (لا تَعَدُّوا) بفتح العين مشدد ورش في روايته وسقلاب[5] ، الباقون من أهل المدينة غير شيبة[6] مختلس ، الباقون من القراء (لا تَعْدُوا) خفيف "[7] ، وابن الباذش في قوله : " ... وقرأ قالون باختلاس حركة العين وتشديد الدال ... "[8].

وقد كرر مكي هنا ما فعله في حرف (نعما) من التفريق بين الإخفاء والاختلاس حيث قال : " قرأ ورش (لا تعدوا) بالتشديد ، ومثله قالون غير أنه أخفىٰ حركة العين ، وقيل: اختلسها ، وقرأ الباقون بإسكان العين والتخفيف "[9] ، وفي توجيه ذلك قال : " قرأ قالون باختلاس حركة العين ؛ لأنها حركة عارضة عليها ؛ لأن أصلها " تعتدوا " فأصلها السكون ، ثم أدغمت التاء في الدال بعد أن ألقيت حركتها علىٰ العين ، فاختلس حركة العين ليخبر أنها حركة غير لازمة... وقد قيل : إنه إنما أخفىٰ الحركة ، إذ هي غير أصلية "[10] .

---

(١) الهادي ل ٩٧ .

(٢) شرح الهداية ٢/ ٢٦٠ .

(٣) الكافي ١٠٢ .

(٤) تلخيص العبارات ٨٤ .

(٥) سَقلاب بن شُنَيْنَة أبو سعيد المصري ، قرأ علىٰ نافع ، وقرأ عليه يونس بن عبد الأعلىٰ وأبو يعقوب الأزرق وغيرهما ، توفي سنة إحدىٰ وتسعين ومائة . ينظر : معرفة القراء ١/ ٣٣٣ ، وغاية النهاية ١/ ٣٠٨، ٣٠٩ .

(٦) شيبة بن نصاح أبو ميمونة المدني ، مولىٰ أم المؤمنين أم سلمة ، قرأ علىٰ عبد الله بن عياش المخزومي ، وقرأ عليه نافع وإسماعيل بن جعفر وغيرهما ، توفي سنة ثلاثين ومائة . ينظر : معرفة القراء ١/ ١٨٢ - ١٨٤ ، وغاية النهاية ١/ ٣٢٩، ٣٣٠ .

(٧) الكامل له ٥/ ٢٥٣ بتصرف يسير .

(٨) الإقناع ٣٠٣ ، وينظر أيضاً : الكنز ١٤٨ ، وغيث النفع ١٥٤ .

(٩) التبصرة ٤٨٣ .

(١٠) الكشف ١/ ٤٠١ ، ٤٠٢ .

وهنا أيضاً لم يوضح لنا ـ رحمه الله ـ الفرق بين الاختلاس والإخفاء ، بل إن الناظر في قوله : " قرأ قالون باختلاس حركة العين ؛ لأنها حركة عارضة عليها ، وقد قيل : إنه إنما أخفىٰ الحركة ، إذ هي غير أصلية " يجد اتحاد العلة في كل منهما ولا يستطيع الوقوف علىٰ الفرق بينهما من خلال هذا الكلام .

وأما لفظ (يهدي) فقد كان الأمر فيه مختلفاً ، إذ لم تنحصر عبارات العلماء فيه في الإخفاء والاختلاس كما انحصرت في (نعما) و(تعدوا) ، ولم يغلب التعبير فيه بأحد هذين المصطلحين علىٰ التعبير بالمصطلح الآخر غلبة واضحة كما حدث في الحرفين السابقين ، وإنما كانت نسبة التعبير بكل منهما متقاربة .

وبالنظر في عبارات العلماء عن هذا الوجه في الحرف المذكور نجد أنها تتردد حول " الاختلاس ، الإخفاء ، الإشمام ، الإشارة ، بين الفتح والجزم ، دون الفتح قليلاً ، عدم إكمال الحركة ، تضعيف الصوت بالحركة " ونحو ذلك من العبارات ، وهاأنذا أذكر بعض النماذج لهذه العبارات فأقول ـ وبالله التوفيق ـ :

عبر بالاختلاس جماعة منهم ابن سفيان القيرواني في قوله : " قرأ حمزة والكسائي (أمن لا يهدي) بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال ، وقرأ أبو بكر بكسر الياء والهاء وتشديد الدال ، وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وقرأ أبو عمرو وقالون بفتح الياء واختلاس فتحة الهاء وتشديد الدال ، وقرأ الباقون بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، وقد رويت هذه الترجمة عن أبي عمرو ، وبالوجهين قرأت " .

ومنهم أيضاً أبو القاسم الهذلي[1] وابن سوار[2] وابن الفحام[3] وأبو العز القلانسي[4] وابن الوجيه الواسطي[5] وابن الجزري[6] والصفاقسي[7] وغيرهم .

(١) الكامل له ٥/ ٣٧٩ .
(٢) المستنير ٢/ ١٩١ .
(٣) التجريد ٢٣٦ .
(٤) الكفاية الكبرىٰ ١٨٨ .
(٥) الكنز ١٧١ .
(٦) النشر ٢/ ٢١٢ .
(٧) غيث النفع ٢٣٦ .

وعبر بالإخفاء جماعة منهم ابن شريح في قوله : " ... وفتح قالون وأبو عمرو الياء وأخفيا فتحة الهاء ، وقرأت الهاء أيضاً لقالون ساكنة ... "[1] ، والشاطبي في قوله :

ويا لا يهدي اكسر صفيا وهاه نل وأخفىٰ بنو حمد وخفف شلشلا[2]

وتبعه في ذلك جل شراح الشاطبية كالسخاوي[3] وشعلة[4] وأبي شامة[5] وغيرهم .

ومن التعبير بغير الاختلاس والإخفاء من المصطلحات قول ابن مجاهد : " وقرأ نافع وأبو عمرو (يَهْدِّي) بإسكان الهاء وتشديد الدال ، غير أن أبا عمرو كان يُشِمُّ الهاء شيئاً من الفتح ، وروىٰ ورش عن نافع (يَهَدِّي) بفتح الهاء مثل ابن كثير ... "[6] ، وقول ابن مهران : " ... بين الفتح والجزم أبو عمرو ... "[7]،وقول أبي معشر: " ... وجاء عن أبي عمرو أنه لا يكمل فتحة الهاء ، والفتح أظهر عنه ... "[8] ، وقول ابن بليمة : " قرأ الابنان[9] وورش وأبو عمرو (أمن لا يَهَدِّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، إلا أن أبا عمرو دون فتحهم قليلاً..."[10]، وقول أبي العلاء الهمذاني : " ... وأبو عمرو والعُمَرِيُّ[11] يشيران إلىٰ فتحة الهاء "[12] .

---

(١) الكافي ١٢٧ .

(٢) حرز الأماني ص٦١ ، بيت (٧٤٨) .

(٣) ينظر : فتح الوصيد ٣/ ٩٧٦ .

(٤) ينظر : شرحه علىٰ الشاطبية ٤٢٣ .

(٥) ينظر : إبراز المعاني ٥٠٨ .

(٦) السبعة ٣٢٦ ، وينظر أيضا في التعبير بالإشمام : الوجيز ٢٠٣ ، والعنوان ١٠٥ ، وكذلك حجة أبي علي ٢/ ٣٦٤ وغيرها .

(٧) الغاية له ٢٧٦ .

(٨) التلخيص له ٢٨٤ .

(٩) ابن كثير وابن عامر .

(١٠) تلخيص العبارات ١٠١ .

(١١) الزبير بن محمد بن عبد الله العمري المقرئ ، قرأ برواية أبي جعفر علىٰ قالون ، قرأ عليه جعفر بن المطيار وأبو الحسن بن شنبوذ ، طال عمره كثيراً توفي بعد السبعين ومائتين .
ينظر : معرفة القراء ١/ ٤٣٩ ، وغاية النهاية ١/ ٢٩٣، ٢٩٤ .

(١٢) غاية الاختصار ٢/ ٥١٦ ، وينظر أيضا في التعبير بالإشارة : المبهج ٢/ ٣٤٣ .

هذا ، ولم يقتصر بعضهم هنا علىٰ التعبير بمصطلح واحد من المصطلحات المذكورة ، وإنما جمع بين أكثر من مصطلح في التعبير عن هذا الوجه ، ومن ذلك قول طاهر بن غلبون : " قرأ الابنان وورش وأبو عمرو (أمن لا يَهَدِّي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، غير أن أبا عمرو يفتح الهاء دون فتحهم ؛ لأنه يُشِمُّها شيئًا من الفتح ... وقرأ باقي رجال نافع بفتح الياء وإخفاء حركة الهاء مع تشديد الدال ... "[1] .

وقد يعبر بعضهم بمصطلح معين ويحكي عن غيره مصطلحًا آخر في الموضع نفسه كالداني في قوله : " ابن كثير وورش وابن عامر (أمن لا يهدي) بفتح الياء والهاء وتشديد الدال ، وقالون وأبو عمرو كذلك إلا أنهما يخفيان حركة الهاء والنص عن قالون بالإسكان ، وقال اليزيدي عن أبي عمرو : كان يُشِمُّ الهاء شيئًا من الفتح ... "[2] .

وقد ذهب مكي ـ كعادته ـ هنا إلىٰ التفريق بين الاختلاس والإخفاء حيث قال في التبصرة[3] : " قرأ قالون (أمن لا يهدي) بإخفاء حركة الهاء ، وقيل بالإسكان ... ومثله أبو عمرو ، وقد ذكر عن أبي عمرو أنه إنما يختلس الحركة ... " ، وقال في الكشف[4] : " وحجة من اختلس الحركة في الهاء : أنه لما ألقىٰ حركة التاء علىٰ الهاء اختلسها ولم يشبعها ، إذ ليست بأصل علىٰ الهاء ، وليبين أنها حركة لغير الهاء ، ولم يمكنه إبقاء الهاء ساكنة لسكون أول المدغم ، فلم يكن بد من إلقاء حركة التاء ، فاختلسها لتخلص الهاء من السكون ، وليدل أنها ليست بأصل في الهاء ، فتوسط حالة بين حالتين ... والمشهور عن قالون وأبي عمرو الاختلاس وإخفاء الحركة ، والإخفاء مثل الاختلاس في العلة المذكورة " .

---

(١) التذكرة ٢/ ٣٦٥ .

(٢) التيسير ٩٩ ، وينظر أيضا : التبصرة ٥٣٥ ، والإقناع ٣٠٣ وغيرهما .

(٣) ٥٣٥ .

(٤) ٥١٩ بتصرف يسير .

ولم نر في كلامه هنا أيضاً ما يشير إلىٰ الفرق بين المصطلحين ، وإنما رأيناه يصرح بأن علتهما واحدة ، وربما كان الفرق عنده في مقدار الحركة كما تقدم .

وأما عن لفظ (يخصمون) فقد تعددت فيه عبارات العلماء أيضاً ولم تنحصر في مصطلح واحد ، وبالنظر في عباراتهم في هذا الحرف نجد أنها تتردد حول" الاختلاس ، الإخفاء ، الإشمام ، بين الفتح والجزم ، الإيماء إلىٰ الفتح ، دون الفتح قليلاً" ونحو ذلك من العبارات ، وقد غلب التعبير هنا بمصطلحي الاختلاس والإخفاء علىٰ التعبير بغيرهما من المصطلحات غلبة واضحة وكان التعبير بالاختلاس أغلب .

فمن تعبيرهم بالاختلاس قول ابن مجاهد : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو (يَخَصِّمون) بفتح الياء والخاء،غير أن أبا عمرو كان يختلس حركة الخاء قريباً من قول نافع... "[1] ، وقول ابن شريح : " قرأ قالون وحمزة (يخصمون) بإسكان الخاء ، وفتحها ورش وابن كثير وهشام ، واختلس فتحتها أبو عمرو ، وكسرها الباقون ، وقرأتها أيضاً لقالون مختلسة ... "[2] ، وبه عبر أيضاً ابن سفيان القيرواني[3] ، وأبو معشر الطبري[4] ، وابن سوار[5] ، وابن الفحام[6] ، وسبط الخياط[7] ، وابن الباذش[8] ، وابن الوجيه الواسطي[9] ، وابن الجزري[10] ، والصفاقسي[11] وغيرهم .

(١) السبعة ٥٤١ ، والمراد : أن اختلاس أبي عمرو حركة الخاء يجعلها قريبة من الخاء الساكنة كما في قراءة نافع .
(٢) الكافي ١٨٩ .
(٣) الهادي ل ١٩١ .
(٤) التلخيص له ٣٨٠ .
(٥) المستنير ٢/ ٣٩٢ .
(٦) التجريد ٢٩٤ .
(٧) الاختيار ٢/ ٦٥٣ .
(٨) الإقناع ٣٠٤ .
(٩) الكنز ٢٢٤ .
(١٠) النشر ٢/ ٢٦٥ .
(١١) غيث النفع ٤٣٣ .

ومن تعبيرهم بالإخفاء قول الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ :

وخا يخصمون افتح سما لذ واخف حلـ وبر وسكنه وخفف فتكملا[1]

ومن تعبيرهم بالمصطلحات الأخرىٰ قول ابن مهران:"(يخصمون) بالفتح بصري ـ غير رويس ـ وورش والشموني[2] ، يجزم مدني ، بينهما أبو عمرو ، خفيف حمزة "[3] ، وقول أبي علي الأهوازي : " ... اليزيدي عن أبي عمرو بفتح الياء وبإشمام الخاء شيئًا من الفتح مشددة الصاد ... "[4] ، وقول أبي العلاء الهمذاني : " ... (يخصمون) بفتح الخاء وتشديد الصاد : شيخان[5] وورش ... وأبو عمرو من بينهم يومئ إلىٰ فتحة الخاء ... "[6] .

ومن جمع بعضهم في هذا الموضع بين أكثر من مصطلح أو تفسير مصطلح بآخر قول طاهر بن غلبون : " قرأ رجال نافع سوىٰ ورش (يخصمون) بفتح الياء وإخفاء حركة الخاء مع تشديد الصاد وكسرها ، وقرأ ابن ذكوان والكسائي وعاصم ـ سوىٰ الأعشىٰ[7] ـ ويعقوب مثلهم إلا أنهم كسروا الخاء ، وقرأ حمزة بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف الصاد وكسرها ، إلا أن أبا عمرو يفتح الخاء دون فتحهم ؛ لأن اليزيدي روىٰ عنه أنه يشمها شيئًا من الفتح "[8] ، وقول الداني : " ... وقرأ أبو عمرو

(١) حرز الأماني ص٨١ ، بيت (٩٨٨) .

(٢) محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني الكوفي ، قرأ علىٰ أبي يوسف الأعشىٰ فكان أقرأ أصحابه ، قرأ عليه إدريس بن عبد الكريم الحداد والقاسم بن أحمد الخياط وغيرهما . ينظر : معرفة القراء ١/ ٤١٣ ، وغاية النهاية ٢/ ١١٤، ١١٥ .

(٣) الغاية له ٣٧٥ .

(٤) الوجيز ٣٠٥ ، وينظر أيضًا : المبسوط ٢٢٨ ، والعنوان ١٥٩ .

(٥) ابن كثير وأبو عمرو .

(٦) غاية الاختصار ٢/ ٦٣٠ .

(٧) يعقوب بن محمد بن خليفة ، أبو يوسف الأعشىٰ الكوفي ، قرأ علىٰ أبي بكر شعبة وهو أجل أصحابه ، قرأ عليه محمد بن حبيب الشموني ومحمد بن غالب الصيرفي وغيرهما ، توفي في حدود المائتين . ينظر : معرفة القراء ١/ ٣٣٢، ٣٣٣ ، وغاية النهاية ٢/ ٣٩٠ .

(٨) التذكرة ٢/ ٥١٣ ، ٥١٤ .

في رواية اليزيدي وعبد الوارث بفتح الياء وإشمام الخاء شيئًا من الفتح وتشديد الصاد ، يريد إخفاء حركتها ... "[1] ، وقول ابن بليمة : " قرأ قالون (يخصمون) بفتح الياء وإخفاء حركة الخاء مع التشديد ... وقرأ الباقون بفتح الياء والتشديد إلا أن أبا عمرو دون فتحهم قليلاً "[2] .

وفي هذا الموضع أيضًا فرق مكي بين الاختلاس والإخفاء ، قال في التبصرة[3] : " ... أخفىٰ قالون حركة الخاء وشدد الصاد ، وكذلك قرأ أبو عمرو مثل قالون ، وقد قيل عن أبي عمرو إنه إنما اختلس حركة الخاء ... " ، وقال في الكشف[4] : " وحجة من اختلس حركة الخاء وأخفاها أن أصله " يفتعلون " فالخاء ساكنة ، فلما كانت ساكنة في الأصل في " يختصمون " وأدغمت التاء في الصاد لم يمكن أن يجتمع ساكنان : المشدد والخاء ، فأعطاهما حركة مختلسة أو مخفاة ؛ ليدل بذلك أن أصل الخاء السكون ، فيدل علىٰ أصلها أنه السكون بعض الحركة فيها ؛ لأن الحركة المختلسة والمخفاة حركة ناقصة "

وهنا أيضًا لم يوضح مكي الفرق بين هذين المصطلحين ، وإنما اكتفىٰ بالتنبيه علىٰ نقصان الحركة في كل منهما .

مفهوم الاختلاس في هذا السياق وكيفية أدائه :

إن عبارات علماء القراءات الخاصة بالاختلاس في هذا السياق لا تنحصر في مصطلح واحد ـ كما سبق بيانه ـ وإنما تتعدد وتتنوع ، ويلاحظ أن هناك تفاوتًا في هذا التعدد والتنوع بين المواضع الداخلة في هذا السياق ، فقد يعبر العلماء بمصطلحين اثنين في موضع منها ، وقد تبلغ المصطلحات نحو ستة في بعض المواضع ، وثمانية في البعض

(١) جامع البيان له ٤/ ١٥١٩ .
(٢) تلخيص العبارات ١٤١ بتصرف يسير .
(٣) ٦٥١ بتصرف يسير .
(٤) ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ .